



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد 50 • ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «3120598 11 00963» • بريد الكتروني: general@kassioun.org



مزيد من التردّي المعيشي وبراعة النوايا الحكومية!

[10]

الاقتصادية

على الدولة التخلي عن الدولار وبسرعة!

رغم التحسن الطفيف لسعر صرف الليرة السورية مقابل الدولار خلال اليومين الماضيين، إلا أن الميل العام ما يزال ثابتاً نحو مزيد من التدهور، طالما استمرت السياسات نفسها، وطالما استمر على وجه الخصوص دور الدولار ضمن الاقتصاد السوري.

كانت افتتاحية قاسيون الماضية «نذر موجة تجريف جديدة»، قد وقفت عند سعر الصرف كواحد من عدة مؤشرات، تحمل بمجملها نذر شؤم عن المرحلة القريبة القادمة بالنسبة لمعيشة الشعب السوري، وبالنسبة لقدرته على البقاء في أرضه. نعالج هنا جانباً مرتبطاً بالمسألة ارتباطاً عضوياً، هو دور الدولار ضمن الاقتصاد السوري، والذي يمثل واحداً من أغرب تناقضات الأزمة في سورية، ومن أكثر جوانبها الكاشفة في الوقت نفسه...

فبينما تواصل الدول الغربية بقيادة واشنطن، حصارها الخانق على سورية، وعقوباتها، وعملها الممنهج ضد الحل السياسي، يستمر دولارها في أداء دوره كوحدة للقياس والتبادل في سورية. والأغرب، أن ذلك يجري في ظروف عالمية تسارع ضمنها كل الدول الساعية إلى الحفاظ على مواردها- وتحقيق استقلال ولو نسبي عن منظومة النهب الغربية- إلى التخلي عن الدولار بوتائر متعاطمة، وذلك عبر جملة من السياسات، بينها رفع مستوى التبادلات بالعملة المحلية، والتخلي عن الاحتياطات الدلارية، وسندات الخزينة الدلارية، لمصلحة الذهب، ولمصلحة سلة عملات متنوعة، إضافة إلى استجلاب المخازين الدلارية لتلك الدول، سواء بشكلها السائل أو بوصفها استثمارات، بشكل متسارع من المركز الغربي باتجاه بلدانها، وباتجاه مطارح الاستثمار في آسيا خاصة، وفي إفريقيا بالدرجة الثانية.

بينما يجري ذلك في العالم كله، وتسير فيه دول عديدة خطوات واسعة، حتى من طراز دول الخليج العربي، التي التصقت بها «عن حق في حينه» صفة التبعية المطلقة للامريكي طوال عقود مضت، حتى هذه الدول تسير نحو رفع درجة استقلالها المالي والاقتصادي، وبالتالي السياسي، عن الدولار وأصحابه، بينما تستمر سياسات السلطات الحكومية في سورية، ومن وراءها من المتنفذين الفعليين، وبالضد تماماً من الشعارات السياسية المرفوعة في معاداة الغرب، تستمر في التمسك بالدولار حاكماً للعبة الاقتصادية السورية!

إذا كان هناك احتلال أمريكي عسكري لجزء من الأراضي السورية، فإن الدولار يحتل سورية كلها اقتصادياً، وابتداءً من بنكهة المركزي، ومن يملك الاقتصاد هو من يملك السلطة في نهاية المطاف.

يمكن لهذا الأمر أن يفسر إلى حد غير قليل، تطابق سياسات المتشددين من الأطراف السورية من مسألة الحل السياسي، ومن مسألة التوجه شرقاً بالمعنى الاقتصادي، لا قولاً بل فعلاً، فمعروف أن متشدد المعارضة موجودون في كنف الغرب ويتلقون دعمه، وخاصة الدعم الأمريكي، وهم لا يخلون من ذلك بل يعلنونه ويطالبون بالمزيد دائماً. متشدّدو الطرف المقابل، يمارسون السلوك التعطيلي نفسه اتجاه الحل السياسي، وإن بوسائل أخرى وبشعارات أخرى، لتبدو الصورة واضحة بالمحصلة بأن متشدد الطرفين، وبغض النظر عما يعلنونه، مرتبطون اقتصادياً بالمنظومة الغربية الدلارية، ويستندون إليها بالذات لتعطيل حل الأزمة السورية، بل ولتعميقها.

إن التحرر من الاستعمار الدلاري، وبالدرجة الأولى تخلي الدولة السورية عن الدولار كوحدة قياس وتبادل، هو مهمة وطنية واجبة الأداء عاجلاً وليس آجلاً، وتحقيقها سيسهم سريعاً في تحسين سعر صرف الليرة السورية. وتحقيقها سيسهل فتح باب الحل السياسي الشامل عبر التنفيذ الكامل للقرار 2254 وصولاً لإعادة توحيد البلاد، واستعادة استقلالها، وإخراج القوى الأجنبية منها. وهاتان المهمتان تتقاطعان بأن حاملهما المادي الأساسي، وصاحب المصلحة الحقيقية فيها، هم المنهوبون الذين يشكلون أكثر من 90% من السوريين، والذين يتجاوزون كل الاصطفافات الثانوية «السياسية والقومية والطائفية والدينية والـ» المطروحة على الساحة، ويلتقون في كونهم أصحاب مصلحة واحدة، هي في الوقت نفسه مصلحة الوطن، لأن هؤلاء بالذات هم في أول المطاف وأخره، الوطن نفسه، والذين عليهم توحيد جهودهم لغرض إرادتهم السياسية في الحل السياسي، وفي التحرر من استعمار الدولار سواء بسواء...

شؤون عربية ودولية



فلسطين... شبان ألفية الجديدة
يجيبون عن الأسئلة العالقة

17

شؤون اقتصادية



هل سيتعمق الكساد الأوروبي
ويصبح اليورو بلا قيمة لألمانيا؟

14

ملف «سورية 2022»



ما هي حدود المعركة
العالمية الجارية؟

06

شؤون عمالية



التأمينات الاجتماعية
الخاسر الأكبر

02

التأمينات الاجتماعية الخاسر الأكبر



أكد مدير عام مؤسسة التأمينات الاجتماعية يحيى أحمد أن حجم ديون المؤسسة على جهات القطاع العام بلغ حتى نهاية العام الماضي 192 ملياراً و153 مليوناً تم تحويل 71 ملياراً منها حتى تاريخه وذلك بناء على توصية اللجنة الاقتصادية برئاسة مجلس الوزراء لجداول ديون الجهات العامة ذات العمل الإداري بمعدل 8 مليارات شهرياً.

المزايا التأمينية، ولكن هل وضع أموال المؤسسة في المصارف آمن وماذا سيكون موقف المؤسسة في حال انخفاض قيمة العملة الذي يتزايد يوماً بعد يوم ألا يؤثر هذا على وضع المؤسسة وفيه مخاطرة بأموالها؟ من المفترض أن أموال المؤسسة هي أموال العمال والموظفين، وضمانة لمستقبلهم، ويجب على المؤسسة بالتالي استثمارها بهدف تأمين موارد مالية إضافية للمؤسسة لتحسين المزايا والخدمات التي تقدمها للعمال، وضمانة لمستقبلهم ولتحسين مستوى معيشتهم عند الشيخوخة، وفي حالات أخرى، لا أن تتهاون المؤسسة في تحصيل ديونها أو تشارك في مشروعات غير ذات قيمة وفائدة، أو يتم تعويض فاتورة فساد وخسارة بعض مؤسساتها من أموالها.

2017 وما إذا كانت المؤسسة قد اتخذت الإجراءات القانونية لتحصيلها كما خولها القانون وفق قانون جباية الأموال العامة. في حين ذكر يحيى أحمد أنه بلغ عدد الزيارات التفتيشية لمنشآت القطاع الخاص خلال النصف الأول من العام الجاري 8202/ زيارة سجل خلالها 25713/ عاملاً ونظمت ضبوط مخالفة بحق 333 منشأة لم تسجل أعمالها بالتأمينات الاجتماعية.

استثمار أموال المؤسسة
وتحدث أحد عن قيام المؤسسة باستثمار جزء من أموالها لدى المصارف العاملة في البلاد على شكل ودائع بأجل وفائد جيدة تدعم المركز المالي للمؤسسة وتحقق ريعية آمنة وقابلة للتسييل عند الحاجة إليها ما يعود بالنفع على العمال عبر تحسين

هذه الديون؟؟ هل حسبت إدارة المؤسسة حساب انخفاض قيمة العملة منذ عام 2017 حتى الآن حيث تراجع الليرة السورية بمقدار 35 ضعفاً، أي عملياً قد كسبت الحكومة من وراء هذه الاستدانة وخسرت مؤسسة التأمينات القيمة الحقيقية لأموالها وإن استرجع هذه الأموال الآن لا يسمن ولا يغني من جوع ولا ينقل وضع المؤسسة لوضع جيد بعد أن كانت قد انتقلت فعلياً للاستدانة عام 2018 حيث استدان من الحكومة عام 2018 مبلغ 3 مليارات للقيام بواجباتها وصاد التزماتها.

ديون القطاع الخاص
ولم يأت السيد المدير العام للمؤسسة على ذكر ديون المؤسسة على القطاع الخاص التي كانت بحوالي 15 ملياراً عام

أديب خال

من 225 ملياراً إلى 192 ملياراً وكانت جريدة قاسيون قد نشرت عام 2017 تحقيقاً حول ديون المؤسسة على جهات القطاع العام والخاص وكانت ديون المؤسسة على القطاع العام حينئذ 225 ملياراً وعلى القطاع الخاص 15 مليار، وهذه الديون ليست فقط من خلال عدم تحويل حصة الحكومة من تأمينات العمال بل من توجه حكومي نحو الاستدانة من المؤسسة لتغطية خسارات في قطاعات أخرى والتعويض عن فاتورة الفساد. من المفيد أن الحكومة بدأت بتسديد ديونها للمؤسسة وانخفضت إلى 192 ملياراً ولكن السؤال هل من جدوى حقيقية من ذلك؟؟ هل ربحت المؤسسة أم خسرت من وراء

بصراحة

■ محمد عادل اللحام



العمال يصوتون دفاعاً عن حقهم في منتوجهم

يتبين الصراع الآن ويتوضح أكثر بين رأس المال وقوة العمل في المعارك الطبقة الدائرة رحاها في الساحات الأوروبية من أجل كسر حالة الاستغلال التي يمارسها رأس المال على طريق إزالته في حال توفرت الظروف والعوامل المؤتية لعملية الإزالة تلك وأهمها وجود قوى ثورية تملك قدرة التفسير الصحيح للتغير الحاصل في موازين القوى وكذلك لطبيعة المعارك مع رأس المال من أجل عملية التغير التي تنتشدها الطبقة العاملة والشعوب التي نهبها رأس المال طوال العقود السابقة ومازال يحاول النهب وإن ضاقت به السبل الآن على خلاف ما كان عليه في السابق.

للتحكم والسيطرة والهيمنة على قوة العمل كي لا يقلت زمام أمرها من بين يدي أصحاب العمل، ويصبح التحكم بمنتوجها صعباً، تعني قدرة رأس المال على تحقيق أعلى نسبة ربح أي أعلى نسبة استغلال ومن أجل ذلك تصيغ الطبقة المسيطرة القوانين الضرورية لعملية السيطرة والتحكم، مدعومة بقوة القمع وبجهاز نقابي يدجن حسب مصالحها - إن أمكنها ذلك - لتعزيز السيطرة التي تؤمن مصالح رأس المال، ولا بأس من فتات ينثر هنا وهناك لتغطية عملية الاستغلال، التي يجري التلاعب به بوغي العمال وهذا ما يحاول عمله أصحاب الشركات الكبرى حيث تحاول شركة توتال الفرنسية من أجل امتصاص حالة الغضب العمالي الذي سببه ارتفاع الأسعار الناتج عن التضخم بأن تعطي العمال مكافآت وليس زيادة على الأجور ولكن العمال رفضوا الاقتراح ودعوا إلى تصعيد الإضراب يوم الأحد 16/10 لتتضمن إليهم شرائح أخرى وهي كثيرة للمشاركة في الإضراب العام.

في بلادنا يتصرف أرباب العمل والحكومة بطرق مشابهة لما تتصرف به شركة توتال «منح لمرة واحدة زيادة بند غلاء المعيشة مكافآت هزيلة الخ..»

النتائج المستخلصة من هذه الوقائع، أن رب العمل يستحوذ على الربح الذي يريده من عمل العمال، ويقدم لهم رشاً ليضمن عدم تحركهم دفاعاً عن مصالحهم وحقوقهم، وأيضاً بهذا الفعل الذي يقوم به رب العمل ليبقي وعي العمال لمصالحهم - إن تمكن بالاستمرار من تقديم الرشاش - مغيباً ومرهوناً بتحركاتهم بما يقدمه لهم، وهناك تجارب عمالية يمكن الرجوع إليها، حدثت في المراكز الإمبريالية والأطراف، حيث ساد الرفاه الاجتماعي، وقدمت للحركة العمالية والحركة النقابية الرشاوى المادية والمعنوية، ولم يستمر هذا الأمر مع تسيّد الليبرالية الاقتصادية في منتصف السبعينيات، حيث بدأ الهجوم على مكاسب العمال وحقوقهم، واليوم مع الارتفاع الكبير للأسعار، أصبح وضع العمال في أسوأ حالاته، ومستوى معيشتهم في الحضيض، حيث تشهد المراكز والأطراف الرأسمالية تحركات عمالية واسعة، ويعيد العمال تنظيم أنفسهم بنقابات جديدة، من حيث التكون والقدرة على المواجهة مع أعدائهم الطبقيين، متخطين النقابات الصفراء السابقة، ومتجاوزين تجاربها وسلوكها السابق المهادن لقوى رأس المال.

العمل اللائق في يومه العالمي



تحتفل النقابات العمالية ومنظمة العمل الدولية في معظم البلدان الدولية والعربية باليوم العالمي للعمل اللائق والذي يحتفل به في السابع من تشرين الأول من كل عام منذ اعتماده يوماً عالمياً للعمل اللائق، لتعزيز فكرة العمل اللائق من أجل الحصول على الحقوق الأساسية للعاملين بأجر وخاصة حقهم في العمل اللائق، حيث يشير مفهوم العمل اللائق إلى تأمين فرص العمل لجميع طالبي العمل، للحصول على فرص عمل منتجة في ظروف من الحرية والمساواة والأمن والكرامة.

■ نبيل عكام

انضمت سورية إلى منظمة العمل الدولية منذ عام 1947 وصادقت على ما يربو عن 50 اتفاقية من اتفاقياتها، والتي من ضمنها الاتفاقيات الأساسية التي تتعلق بشروط العمل اللائق للعمال والعمالات وكذلك عمل الأطفال والأحداث.

إن مفهوم العمل اللائق كما عرّفته منظمة العمل الدولية واعتمد من قبل المجتمع الدولي «هو العمل المنتج للنساء والرجال، الذي يحترم الحقوق الأساسية للعاملين، من الحرية والعدالة والأمن والكرامة الإنسانية، ويتضمن فرص العمل المنتجة التي توفر أجوراً مجزية تتناسب مع معدل مستوى الوضع المعيشي، ويوفر الأمن في موقع العمل والحماية للعاملين، من خلال تأمين شروط وقواعد الصحة والسلامة المهنية والحماية الجسدية والعقلية للعامل خلال تأديته لعمله، وتوفير الحماية الاجتماعية للعمال وأسرهم، وفرص أفضل لتحقيق الذات وتطويرها، وأن تتاح للعاملين حرية التعبير والمشاركة في القرارات التي تؤثر على حياتهم ويؤمن الفرص المتساوية والمعاملة



معظم

الراسماليين بما فيهم قطاع الدولة ليسوا حريصين على توفير شروط وظروف العمل المناسبة للعمال وعلى النقابات العمالية أن تقاوم نيابة عن العمال وتعمل على توفيرها

العمل اللائق تقاعس الحكومات، والنقابات للنهوض بالعمل اللائق للعاملين، وما نشهده اليوم من غلاء وانهايار للقوة الشرائية للأجر، وعدم استخدام النقابات حقها الدستوري في الدفاع عن الأجر لجميع العاملين. لقد أفرزت قوانين العمل النافذة مجموعة من الاختلالات أثرت بشكل سلبي للحصول على العمل اللائق بدءاً من العقد شريعة المتعاقدين إلى الفصل من العمل والتسريح التعسفي للعمال وليس انتهاءً بالتهرب من تسجيل العمال لدى مظلة التأمينات الاجتماعية وهذا ما فسخ المجال لتوسع قطاع العمل غير المنظم وزيادة العاملين فيه.

لا توفر للعامل إحساساً بالاستقرار والأمان، حيث يظهر أن نسبة كبيرة من العاملين بأجر وخاصة في القطاع الخاص غير مشتركين في التأمينات الاجتماعية، وترتفع النسبة بين الإناث مقابل الذكور. فقدان العمل اللائق في البلاد، ليس وليد انفجار الأزمة، بل هو ظاهرة سابقة لها، حيث انفجار الأزمة لم يساهم سوى بتسريع انهيار أثار العمل اللائق الهشة وزيادة تراجع مقوماته. إن توفير العمل اللائق للعمال يرتبط بحقوق أساسية مشروعة أتى على بعضها الدستور وكرستها معايير العمل والتشريعات الدولية. ومن أهم عوامل فقدان

قدرة بعض الإحصائيات معدل الإعالة في سورية بأربعة أفراد. معظم الراسماليين بما فيهم قطاع الدولة ليسوا حريصين على توفير شروط وظروف العمل المناسبة للعمال، وفي مثل هذه الظروف على النقابات العمالية أن تقاوم نيابة عن العمال وتعمل على توفيرها. تفتقد النقابات قدرتها على المفاوضات الجماعية وإبرامها عقود العمل الجماعية، أما عقود العمل الفردية التي يضطر العمال للتوقيع عليها وهي بعيدة عن النقابات، هي أشبه بعقود الإذعان، وخالية من عناصر العمل اللائق أيضاً، التي توفر الحماية الاجتماعية والصحية، بحيث

المتساوية». يعتبر محدد الأجور من أهم محددات العمل اللائق وهو يعتمد على معايير ومؤشرات تتعلق بعدد ساعات العمل التي يقضيها العامل خارج منزله للعمل، ويجب ألا تتجاوز 48 ساعة أسبوعياً، هذا وقد استطاعت العديد من النقابات في بعض الدول بتخفيضها على ألا تتجاوز 40 ساعة عمل أسبوعياً. والمعدل الوسطي لمتطلبات المعيشة الذي يجب ألا يقل عن الحد الأدنى لهذه المتطلبات المعيشية، والتي تتلخص بالغذاء والدواء، والسكن، والملبس، والتعليم للعمال وأفراد أسرته التي يعيلها، وقد

الطبقة العاملة



الولايات المتحدة عمال

خدمة جامعة مينيسوتا يصوتون للإضراب بتصويت ساحق، وافق أعضاء النقابة المحليون في جميع الجامعات الخمس على الإضراب. الذي يخطط له قادة النقابات. من المقرر أن يضرب أكثر من 1500 عامل في حرم جامعة مينيسوتا في وقت لاحق من هذا الشهر. حيث صوت أعضاء النقابة، الذي يمثل الحراس والطهارة والميكانيكيين وحراس الأرض وغيرهم من العاملين، بنسبة 93% للقيام بالإضراب. فقد قام عمال النقابات بفرز الأصوات وأعلنوا نتيجتها يوم الاثنين العاشر من الشهر الجاري. والذي يبدأ بـ«فترة تهدئة» مدتها 10 أيام بعد ذلك، يمكن أن تبدأ الإضراب. من أجل زيادة في الأجور بنسبة تصل إلى 4% بالإضافة إلى زيادات أخرى لأنواع محددة من الوظائف.

بريطانيا عمال أميركان إيرلاينز

بمطار هيثرو يتوصلون إلى اتفاق بشأن الأجور أنهى عمال شركة الطيران الأمريكية أميركان إيرلاينز في مطار هيثرو البريطاني إضرابهم عن العمل، بعد حصولهم على اتفاق يقضي برفع أجورهم بنحو 20% خلال 3 سنوات. وحسب ما أعلنته نقابة يوناييت العمالية يوم الثلاثاء 11 من الشهر الجاري أن أكثر من 50 فني صيانة طائرات ورؤساء أطقم سيحصلون على زيادة في أجورهم بنسبة 7% خلال العام الحالي وبأثر رجعي منذ بداية العام الجاري، ثم زيادة بنسبة 6% سنوياً خلال العاميين التاليين، وكان ارتفاع نفقات المعيشة في بريطانيا فجر موجة من الإضرابات في بريطانيا، في ظل ضغوط النقابات للوصول إلى اتفاقات لزيادة الأجور بما يتناسب مع معدل التضخم المرتفع، حيث امتدت الإضرابات من المحامين إلى سائقي القطارات ورجال البريد وعمال الموانئ.

أستراليا عمال أبل

يضرّبون عن العمل بسبب الأجور قال مسؤول نقابي اليوم الثلاثاء 11 تشرين الأول إن نقابة تمثل العمال الأستراليين في شركة أبل المصنعة لأجهزة آيفون صوتت على الإضراب بسبب عدم إقرار تقدم في مفاوضات الأجور، ومن المقرر أن يؤدي الإضراب الذي سينفذ في 18 من الشهر الجاري إلى تعطيل عمليات متجر شركة التكنولوجيا في البلاد. ويشمل الإضراب المخطط له حوالي 150 من عمال أبل في أستراليا يمثلهم اتحاد عمال التجزئة والوجبات السريعة تقول النقابات الثلاث إنها تريد من أبل أن تضمن زيادات في الأجور تعكس التضخم الذي يصل إلى حوالي 7 في المئة في أستراليا، وأن تكون عطلة نهاية الأسبوع ليومين متتاليين بدلاً من تقسيمها.

فرنسا إضراب عمال «توتال»

دخلت الإضرابات في منشآت توتال أنرجيز يومها الثاني عشر، حيث بدأت احتجاجات العمال منذ 27 أيلول الماضي، وهذا الإضراب جزء من إضراب عام واسع في جميع أنحاء فرنسا، بسبب مطالب الأجور والمعاشات وانخفاض القوة الشرائية مع تزايد التضخم في جميع أنحاء أوروبا، الذي أدى أيضاً إلى إضرابات في المفاعلات النووية التي تقيد إمدادات الطاقة. وكان انسحاب أعضاء نقابة عمال توتال أنرجيز من التفاوض مع الإدارة، بسبب خلافات حول الأجور قد أدى إلى تعطيل العمليات في مصفايتين ومنشآت تخزين، وتواجه مصفاتان من إكسون موبيل مشكلات مماثلة منذ 20 أيلول. وقال ممثل عمال للعمال إن النقابة ستوجه نداءً جديداً إلى الرئيس التنفيذي لشركة توتال أنرجيز، لفتح مفاوضات قبل محادثات الأجور في تشرين الثاني، وإن الاتحاد لم يتخلّ عن أي من مطالبه.

عم نموت عالطبي

التقينا بأحد العاملين بمعامل الكونسرو في المجمع الصناعي في منطقة الكسوة، يدعى بابي محمود رجل خمسيني أثقلت الحياة كاهله، وجهه مليء بالتجاعيد التي تدل على مدى شقائه وعنايه وعذابه في سبيل تأمين معيشة أسرته المؤلف من أربعة أولاد وأمه.

مراسك قاسيون

يعمل أبو محمود منذ قرابة 15 عاماً على حد تعبيرة، وكما هو معروف فإن طبيعة العمل في هذا النوع من الأعمال ساحقة بالمعنى النفسي والجسدي كما وضع لنا العم أبو محمود، علماً أنه تطرق تحديداً إلى ساعات العمل الطويلة، درجة تقسيم العمل المرتفعة، الأعمال الروتينية المملة، ناهيك عن أعمال العتالة ونقل صناديق البندورة والخ.

يبلغ الراتب الشهري الذي يتقاضاه أبو محمود حوالي 450,000 ليرة فقط لا غير، وكما وضع العم بأن هذا الراتب يكاد لا يكفي تكاليف أدويته التي بات يمارس عليها تقنياً قسراً من أجل تغطية مصاريف أسرته الأخرى.

يعاني أبو محمود من أمراض مزمنة خطيرة جداً «ارتفاع ضغط الدم، آلام في الظهر والمفاصل، تصلب الشرايين» علماً أن هذه الأمراض تعتبر مهددة للحياة إذا لم يتم التعامل معها بحذر وعناية شديدين وذلك عبر المراجعات الدورية والالتزام بالأدوية التزاماً شديداً، إلا أن عمنا أبا محمود ومن أجل تغطية تكاليف الأسرة المرعبة أصبح بشكل عفوي يخفف من تكاليف دوائه ويقنن أدويته ويتناولها بحددها الأدنى «علماً أنه لا

يوجد حد أدنى لها» لعله يستطيع مواجهة واقعه الساقط والمحقق؟؟؟
وأكمل أبو محمود شارحاً كيفية تدبير حياته اليومية وبدأ بجملة عفوية إلا أنها تختزل حال ووضع الطبقة العاملة في البلد، وقال: «عم نموت ع البطيء، الله وكيلك بالرغم من أنه ما عم التزم بالأدوية مثلاً بس دبر طبخة اليوم، ومع هيك ما عم تدبر، ولادي صغار ولسا عم يدرسو ومافي غيري عم ناطح بهالبيت. شو رأيك إنو صرنا ننشتر الزيت الأبيض بالالف والالفين؟؟ شو



رأيك إنو صرنا نطبخ شوربة شعيرية تبع المعونات؟؟ حتى الخضرة صرنا عم نجيبها من أسوأ الأنواع وبالحبة والحببتين كمان؟؟ لك والله العظيم أنا مو سائل عني ولا عن صحي تعودت، من زمان عم كابر على حالي وكابر بس لايمتي؟؟ قال شو بقلي الدكتور لازم تراجعني كل شهر، ليش أنا بقدر أدفع 30,000 لمراجعة الدكتور؟؟؟ والله إذا بجيب فيهن غراض للبيت أستر هالعيلة أشرفلي».

يتضح من خلال حديث أبي محمود مدى ازدراء وضع الطبقة العاملة التي باتت فعلاً

تموت بشكل تدريجي وذلك عبر تدمير قوة عملها بشكل كامل وممنهج، علماً أن الحد الأدنى اللازم لأسرة كاسرة العم أبي محمود يقدر بحوالي 2,200,000 مليون ليرة شهرياً، أي إن راتبه يغطي ما لا يتجاوز 20.4% من تجديد قوة عمله، يعمل بقوة عمل بنسبة 100% ويجدها بنسبة 20% تقريباً، الأمر الذي يؤدي إلى حصول كوارث نفسية ومعنوية وجسدية تؤدي إلى انخفاض متوسط العمر، والمعاناة من أمراض نفسية وعضوية مزمنة وذلك للغالبية العظمى من الشعب السوري.

اليونان: أبعادوا أيديكم عن النقابات! - اضطهاد جديد ضد النقابيين في PAME



وجهت الحكومة الحالية لـ ND، تهمة للرفيق سيريجوس بسبب الاحتجاج الذي شارك فيه عام 2019، بما يلي:
يُزعم أنه يرتكب أعمال عنف ضد الأشخاص والممتلكات من خلال «دور رائد» في مسيرة الاحتجاج ضد البنوك التي تباع منزل شخص فقير في المزاد العلني.

متهم بالتصدي وضرب فضيلة كاملة من قوات الشرطة المسلحة كانت عند مدخل موقع المزاد العلني ثم دخول الموقع وإلغاء العملية.

تسبب في إصابة 4 رجال شرطة، وخامس شعر بضيق في التنفس بسبب الغاز المسيل للدموع الذي أطلقته فضيلته على المتظاهرين.

يُزعم أنه ترك فضيلة الشرطة بدون خوذات وعصي وقلنسوات.

كان يصرخ بشعار «لا منزل في أيدي المصرفيين».

زاعماً كسر زجاج المدخل ودخول غرفة المزاد.

في الواقع، بناءً على الترسانة التشريعية للديمقراطية الجديدة، سيريزا وباسوك،

يتهم رفيقنا بأنه مجرم، والمصرفيون الذين يسرقون بيوت الشعب يقدمون على أنهم قديسون، أولئك الذين يأخذون بالوسائل «القانونية» بيوت الطبقة العاملة.

صرحت بام

محاكمة الأمين العام لاتحاد عمال البناء

يأخذ الصراع بين الطبقة العاملة وبين أعضائها الطبقيين أشكالاً مختلفة من المواجهة أحياناً شكل المواجهة هي مفاوضات وأحياناً أخرى اعتصامات والأغلب في المواجهة أن الإضرابات التي تكون فيها المواجهة سافرة يستخدم فيها أعداء الطبقة العاملة كل أشكال القمع ومنها القمع بقوة القوانين التي وضعوها على مقاسهم وبما يحقق مصالحهم.

محرر الشؤون العمالية

هذا البيان الصادر عن إحدى أكبر النقابات في اليونان والتي تنظم الإضرابات والمظاهرات باستمرار دفاعاً عن حقوق ومصالح العمال اليونانيين، والبيان الصادر عنها والذي نعرضه يوضح ما جرى أثناء الفعالة العقارية والإفلاس الذي أصاب البنوك التي تقرض العمال للحصول على منازل تؤويهم، وهي تعمل على تخليصهم تلك المنازل مع اشتداد الأزمة المالية التي تعصف بالأسماوية مراكز وأطرافاً.

تقوم الحكومة اليونانية في محاولة لتخويف الطبقة العاملة من أجل الخضوع للمصرفيين الذين يأخذون منازلهم، بتوجيه اتهام حسب نص القانون الجنائي ضد الساموس سيريجوس، عضو أمانة PAME والأمين العام لعمال البناء في اليونان.

وبشكل أكثر تحديداً، يتم استخدام قانون حكومة سيريزا السابقة، وعلى هذا الأساس

40,000 مزاد ستجرى خلال الفترة القادمة.

التخويف لن يمر

نضالات العمال ستكسرهم بالمشاركة الجماهيرية والتضامن.

أبعدوا أيديكم عن النقابات وأولئك الذين يقاتلون.

أبعدوا أيديكم عن بيوت الناس.

لا يوجد منزل في أيدي المصارف.

وعضو من أمانة PAME بتهمة مجرم عادي لأنهم مع مئات العمال المسلحين حاربوا للدفاع عن أفراد من الطبقة العاملة لأجل عدم وقوع منازلهم في أيدي المصرفيين.

بعد استدعاء رئيس الفيدرالية الوطنية للأطباء-OENGE في محاكمة بتهمة مخالفة

قانون تقييد التظاهرات وجهت الحكومة التهم الجديدة ضد رفاقنا في سعي منها لإرهاب الاتحاد العمالي حتى لا يتفاعلوا مع أكثر من

فرح ستار2 صناعة بحرية بمواجهة الصعاب!



لم يذكر التاريخ متى جابت أول سفينة فينيقية غمار البحار، لكنه لم يغفل كيف فرضت صناعة السفن الفينيقية نفسها بمواجهة أهوال البحار، وما حملته معها من حضارة، وما تركته من إرث حي ومستمر حتى تاريخه.

■ مراسل قاسيون

في الماضي القريب كانت سفينة «اليمامة» أول سفينة تجارية انطلقت من أرواد «في القرن الماضي»، لتتبعها السفينة «فينيقيا» التي صنّعها حرفي واحد من نفس البلدة «وهي تركن الآن في المتحف الحربي البريطاني»، وصولاً إلى السفينة «فرح ستار1» التي تم تصنيعها على أيدي حرفيين وفنيين مهرة منذ عام ونصف، وليس انتهاءً بسفينة «فرح ستار2» التي صنعت في ميناء بانياس الصغير والمتواضع، عبارة عن مسيرة مستمرة دون انقطاع تعيد الألق للمنطقة بصناعتها البحرية. فما قام به الصناع والحرفيون المهرة دليل قاطع على أن جذور الصنعة الفينيقية مازالت موجودة ومتوارثة، وهؤلاء هم حراس هذا الإرث الحضاري.

وهذه الصنعة والحرفة الحضارية الموروثة، شأنها كغيرها من الحرف والصناعات، تواجه الكثير من الصعوبات والمعوقات!

مراسم وشهادات

برعاية رسمية، وحضور مكثف وفعال لممثلي اتحاد الحرفيين في طرطوس، جرت مراسم تعويم السفينة فرح ستار2 في ميناء مدينة بانياس يوم الخميس الواقع في 2022/10/6م، وقد سبقتها السفينة «فرح ستار1» في الأعوام القليلة الماضية، وصناعة هاتين السفينتين، اعتباراً من تحضير ألواح الصفيح، وصولاً إلى الإبحار، صنعتا بخبرات كواد محلية وبأيدي حرفيي المنطقة.

وقد تحدث مالك السفينة، القبطان خليل بهلوان، عن ميزات هذه السفينة ومهامها، والخدمات التي تؤديها داخل المياه الإقليمية السورية، بأن هذه مهمة أنية للظروف التي تعيشها بلدنا، لكنها مصممة للإبحار في كل بحار الأرض، وهذه السفينة «فرح ستار2» كمثيلتها «فرح ستار1» تزود السفن بالخدمات مهما كانت أنواع السفن وحمولتها، سواء كانت عربية أو أجنبية، بمياه الشرب، والمازوت أو الفول، وبراميل «زيت الديزل». وبحسب المهندس طلال طه، وهو مهندس السفينتين ومن الكوادر الفنية، فقد قال: بأن كل مراحل التصنيع كانت بأيدي حرفيين مهرة عملوا المستحيل، ومقصات الحديد بواسطة الهيدروليك «ضغط الزيت»، ولحمها بالشلمون، والحديد خاص بالبحر، وقادريين على تصنيع مراكب تجارية، وتقوم ورشتنا بالعمارة لكثير من السفن التجارية، ومنذ عام 1991م ونحن نبني الزوارق للشركة السورية لنقل النفط، وللقطاع الخاص، ومنذ 2007 حتى 2009م صنعت 35 ببورا، وقمنا بتحويل «10» سفن تجارية إلى سفن لنقل الأغنام، منها ما يتسع لـ «10» آلاف رأس بقر، ومنها ما يتسع لـ «230-240» آلاف رأس غنم، وقامت الورشة بتصنيع «10» قواطر، كل قاطر طوله «17»م لجر البواخر من «3-4» ألف طن، وقادر على جر السفينة المغروزة بالرمال أو المجنحة، ويطلب من الورشة أعمال غير قادرة على إنجازها بسبب وضع الورشة خارج البحر!

وعن العمالة قال: تعلم في ورشتي ما يقارب

«2000» شخص، وكان عندي قبل الأزمة ما يقارب «200» عامل.

متطلبات ملحة

تحتاج هذه الحرفة «صناعة السفن المعدنية، وزوارق الصيد الخشبية، وزوارق النقل والترفيه» إلى اهتمام رسمي خاص، وخاصة تأمين المكان المناسب القادر على استيعاب كامل الحرفيين والفنيين في مكان واحد، وذلك ممكن عبر التالي:

إما بإنشاء أحواض جافة كبيرة، مع إمكانية تعويم سهلة، فالمرتلان قصيران، والحاجة إلى طول وعرض أكبر.

أو إنشاء أماكن خاصة لهذه الصناعة «المترثة تاريخياً» ضمن أحواض خاصة في البحر تلبى كل احتياجات ومستلزمات هذه الحرفة، وهو الأهم.

وبنفس الوقت أن تكون هذه الأحواض قادرة على استيعاب السفن التجارية الكبيرة التي تحتاج لعملية العمرة، بدل أن تذهب هذه السفن «ومعظم مالكيها سوريون» إلى الموانئ التركية أو اليونانية... أو غيرها، إضافة إلى مساهمتها في تشغيل الكوادر الفنية السورية «كجبهة عمل» تساهم في ردف الاقتصاد الوطني وخزينة الدولة بالعملات الأجنبية.

وهذه الحرفة «سواء استخدمت الصفيح أو الخشب» بحاجة إلى الكثير من أدوات ولوازم الإنتاج، وهناك جهود مضيئة «شخصية» تقع على كاهل المصنعين والحرفيين في تأمينها، منها:

عملية تأمين الأخشاب الخاصة لصناعة الزوارق الخشبية، التي تحتاج لنوع خاص من الأخشاب، وخاصة جذوع أشجار محلية

«السنديان- التوت- الكينا...».. وصعوبة نقلها، والضوابط القانونية في التعامل مع هكذا أخشاب.

إضافة إلى تأمين أهم عنصرين في عملية التصنيع هذه، وهي مستلزمات الديزل والكهرباء، مع تسهيلات لتوفير أسطوانات الأوكسجين والغاز بشكل أفضل.

فعلى سبيل المثال في عملية صنع السفينتين المذكورتين تم قص حوالي «400» ألف طن صفيح على المولدات!

ضوابط وحقوق تنظيمية

حتى الآن لم يتم تنظيم العاملين في هذه الصناعة في اتحاد الحرفيين، رغم الجهود المتواضعة سابقاً، والتي مازالت قائمة بوتيرة أكبر حالياً.

فهذه الصناعة، إضافة إلى احتياجاتها الملحة إلى رعاية رسمية لكي توازي مثيلاتها على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، وغيره، بحاجة إلى عمل دؤوب لتنظيم حرفييها وعامليها هم ضمن اتحاد الحرفيين «جمعية بناء السفن والزوارق الخشبية» التي يجب أن تحدث من أجلهم، مع توسيع القاعدة التنظيمية والخدمية والحقوقية لهذا التنظيم الذي لم يكتب لكثير من خطواته النجاح، وأهمها «قانون التقاعد العجز والشيخوخة»، والذي تم العمل عليه منذ 2005م، وتم إقراره ووضع اللائحة التنظيمية له، وتم تسجيل الحرفيين فيه، وأوقف العمل به وتم تجميده آنياً!

فسفينتا ستار1 و2 لن يكتمل الفرغ بهما، كصناعة وحرفة موروثة مستمرة ومتطورة، إن لم يتم تذليل الصعوبات والمعوقات التي تواجه هذه الصناعة وحرفييها المهرة.

هذه الصناعة
إضافة لاحتياجاتها
الملحة إلى رعاية
رسمية لكي توازي
مثيلاتها على
شواطئ البحر
بحاجة إلى عمل
دؤوب لتنظيم
حرفييها وعامليها
هم ضمن اتحاد
الحرفيين

ما هي حدود المعركة العالمية؟



قد يتسرع البعض في الحكم على فشل وعدم إمكانية ومحدودية ما تقوم به المجموعات العالمية الصاعدة كروسيا والصين، ومجموعات بريكس وشنغهاي، في تغيير النظام العالمي الحالي، انطلاقاً من سيادة النظام الرأسمالي في هذه الدول الصاعدة، أو انطلاقاً من اعتباراتٍ تتعلق بأشكال الحكم في تلك الدول.

■ مركز دراسات قاسيون

العالم الذي يجري تغييره الآن هو في جوهره عالم نظام الاستعمار الحديث، عالم إمبريالية «مركز-أطراف» المتمثل بنظام التبادل اللامتكافئ «القروض، مقص الأسعار، التبعية التكنولوجية، هجرة العقول»، والمدموغ بالسمة الحاسمة المتمثلة بسيطرة الدولار على التبادل التجاري العالمي. الرأي القائل بمحدودية إمكانية التغيير ضمن المعركة العالمية الجارية، وبأن التغيير سيبقى ثانوياً ما لم تتحرر الأطراف من نهب المركز بالاشتراكية حصراً، يسقط من الحساب أن الشعوب قد تحررت من الاستعمار القديم، حتى لو أنها لم تمتلك برنامجاً اقتصادياً اجتماعياً اشتراكياً، وكان تحررها ذاك خطوة تقدمية ضمن العملية التاريخية الموصلة إلى الاشتراكية، حتى وإن أصيبت بانكساسة لاحقة مع تراجع المد الثوري في النصف الثاني من القرن الماضي.

الجديد الحقيقي والقديم المنسي

إن ما يجري الآن على الأرض هو من حيث المبدأ، خطوة نحو الأمام لتفكيك عالم القطب الواحد، وإنهاء الدور المركزي الأمريكي في التحكم والسيطرة على الدول في المركز والأطراف. إن ما يجري هو تحرير طاقات كامنة في العالم، هي من ستقود التغيير القادم. وهذا موضوعي؛ أي أنه نتاج التطور الطبيعي للعلاقات الناتجة عن الرأسمالية في

مرحلتها الراهنة، في مرحلتها النيوليبرالية، حيث القوى الاقتصادية في أزمتها مستعدة لقضم العالم وخيرات، أو حتى حرقه بحثاً عن مخرج. وبهذا المعنى، فإن الدور التقدمي الروسي الصيني في هذا المجال هو كبح جماح هذا التوحش النيوليبرالي وقواه الاقتصادية، ومنعها من إشعال العالم، بل وضربها وبغثرتها. ومن هنا تخرج الحل، ومن هنا تخرج القوى الثورية. إن الحديث عن عدم وجود قوى ثورية في اللحظة الحالية تقود التحول الجاري، هو ضربٌ من السكونية في النظر إلى التاريخ؛ فالبدائل الحقيقية تاريخياً، لم تكن تظهر على سطح الوقائع بشكل واضح إلا في المراحل الأخيرة من عمليات الانتقال... المنطق العلمي في رؤية الأمور ينبغي أن ينطلق من الموضوعي إلى الذاتي، أي من وجود الشروط الثورية التغييرية، ومن ثم ينطلق إلى البحث عن العامل الذاتي... يضاف إلى ذلك أن تظهر هذا العامل هو بالقطع ليس استنساخاً من أشكال ظهوره السابقة، وإنما يظهر في كل مرحلة جديدة بشكل جديد، وإذا ما ظهر بالشكل القديم فهو قطعاً ليس ثورياً وليس جديداً؛ فالجديد المزيّف هو القديم المنسي، والجديد الحقيقي هو بالضرورة غير مكرر.

ماذا يعني ضرب الأحادية القطبية؟

لعل واحدة من أخطر الزوايا التي يتم النظر منها إلى الوضع الدولي الراهن، هي تلك التي

تستند إلى ظاهر الخطاب السياسي للقوى المتصارعة معتبرة إياه جوهر ما يجري. بكلام آخر، فإنه من الخطير التفكير بأن حدود شعار «ضرب الأحادية القطبية» هي حدود «سياسية» الطابع، بمعنى أن ضرب الأحادية القطبية سيؤدي إلى تعددية قطبية، وبالتالي إلى تعدد في مراكز السيطرة. وبما أن التحول لا يجري نحو الاشتراكية، وإنما ضمن الرأسمالية، فالاستنتاج السوري الذي يقودنا نحوه تفكير من هذا النوع، هو مباشرة أن العالم سينتقل من مركز واحد للنهب والسيطرة إلى عدة مراكز.

نقول: إن هذا النمط من التفكير خطيرٌ ليس لأنه خاطئٌ فحسب، بل وأهم من ذلك لأنه يبعد النظر عن جوهر التحول الجاري. عملية التمركز والتركز الرأسمالي «ومعها جملة قوانين الرأسمالية بتضافرها، وعلى رأسها السعي نحو الربح الأعلى، وميل معدل الربح نحو الانخفاض مع تعقد التركيب العضوي لرأس المال» التي قادت العالم نحو الإمبريالية، استمرت في العمل بعد ظهور الإمبريالية، واستمرارها قاد نحو الشكل الحالي من الإمبريالية، أي نحو الشكل الذي بات يسيطر فيه مركزٌ واحد، ليس على الأطراف الرأسمالية فحسب، بل وعلى المراكز الأخرى أيضاً، بات لدينا مركزٌ للمركز. ولم يعد الأمر اليوم بحاجة إلى دراسات اقتصادية معقدة، فالسلوك الفعلي لما نسميه «الغرب» بات مصداقاً لفكرة مركز المركز؛ يكفي النظر إلى السلوك الأوروبي الانتحاري كدليل على صحة هذه الفكرة.

وإذا، فإن ضرب الأحادية القطبية اليوم، ليس مجرد ضربٍ لمركزٍ من مراكز الرأسمالية، بل هو ضربٌ لمركزها، لمركزها الأساسي. وافترض أن درجة التمركز والتركز يمكنها أن تعود القهقري تاريخياً، أي يمكن أن نعود إلى عدة مراكز رأسمالية كنتيجة للمعركة

الجارية، هو افتراض أقل ما يقال فيه إنه غير علمي... وإذا، فما الذي يعنيه ضرب الأحادية القطبية؟ إنه لا يعني فقط ضرب علاقات التبادل اللامتكافئ، ولا يعني فقط ضرب الاستعمار الحديث، بل يحمل معاني ربما تكون أكثر جوهرية...

فلننظر للأمر برمته من وجهة نظر الإمبريالية، إذا كانت الدول الصاعدة تدافع عن وجودها وعن موقعها ضمن العالم، وضد عمليات نهبها، فعمد يدافع المركز الإمبريالي ضمن هذه المعركة؟

إنه يدافع بالدرجة الأولى ضد الأزمة البنوية للرأسمالية، والتي ربما يطفئ على صوتها صوت طبول الحرب في أوكرانيا، وكورونا، وسلاسل التوريد والخ، ولكنها هي المايسترو الموضوعي لكل الضجيج العالمي. حين يجري منع الإمبريالية من التنفيس عن أزمتها البنوية، ما الذي يمكنه أن يولد؟ حين مُنعت الإمبرياليات من استكمال تنفيس أزمتها عبر الحرب العالمية الأولى والثانية، ولدت ثورة أكتوبر والاتحاد السوفييتي، وسيطرت المنظومة الاشتراكية على ثلث العالم، ما الذي سيولد اليوم من منع تنفيس الإمبريالية لأزمتها بدرجة وابتساع سيطرتها العالمية الراهنة؟

الاتجاه العام والحلقة الأضعف؟

إن الاتجاه العام للحركة هو المؤشر على التغيير؛ فقبل ثلاثين عاماً لم تكن الصين قوة صناعية عظمى، ولكنها ضمن ضرورات إعادة تقسيم العمل الدولي، وضرورات تصدير رأس المال الذي انخفض معدل ربحه والخ، تحولت إلى تلك القوة الصناعية. قبل ثلاثين عاماً لم تكن لدينا سوى مؤشرات بسيطة لعملية التحول في الاستثمار والطاقة، لكن استطاع العالم كله التنبؤ بصعود الصين

الجارية وإلى أين ستقود؟



وليس فقط الماركسيين، بل الجميع. اليوم، تغنم الدول في المركز ثروات الأطراف، وتضعها تحت سيطرتها المباشرة وغير المباشرة. أخطر من ذلك، أن المركز يسيطر ويهيمن ليس على ثروات الأطراف فحسب، بل وعلى القسم الأكبر من أنظمتها ومعارضاتها، حتى لتكاد المعارضات التي يروجها الغرب للأنظمة القائمة تبدو نسخة منها، وكلاهما تابع للمركز الغربي... وهذا ينبغي أن يسمح بنبوءات علمية بأهمية النبوءة بصعود الصين...

فإذا أضفنا حجم الهيمنة الهائل على الإعلام ووسائله، وعلى الوعي العام، والتحكم العالي بالمؤسسات الدولية، التي من المفترض أن تلعب دور حل الصراعات لا تأجيجها، كما هو واقع الحال، فإننا نقف أمام مشهد عالمي محدد السمات بما يخص دول الأطراف وشعوبها. نعني بذلك أنه في ظل هذا كله، تتضاءل احتمالات وإمكانات إنجاز أي تغيير حقيقي في أية دولة طرفية، ولعل «الربيع العربي» مثال واضح على هذه المسألة. ولذا يصح تحقيق اختراق للمنظومة مشروطاً بالقوة الذاتية للدولة الطرفية المتمردة، وهو الأمر الذي يكاد لا يتوفر بصورة واضحة إلا في روسيا والصين...

ينبغي أن نبحث مرة جديدة عن الإجابة عن سؤال الحلقة الأضعف، ضمن الظروف التاريخية الجديدة. استند كل من ماركس ولينين، وكل في عصره، إلى حساب التركيب العضوي لرأس المال، للتنبؤ بالمكان الذي يمكن أن تتطرق منه الثورة؛ وقت ماركس، كان التركيب العضوي لرأس المال متقارباً في كل دول أوروبا، ولذا فقد تنبأ بأن الثورة ستشمل هذه البلدان جميعها. وقت لينين، كان التركيب العضوي متفاوتاً، وكانت روسيا ضمن المنظومة الرأسمالية هي ذات التعقيد الأقل في التركيب العضوي لرأس المال، ولذا فقد صاغ نظريته في كسر الرأسمالية في حلقتها الأضعف، أي روسيا.

لا بد من إعادة الإجابة عن هذا السؤال اليوم، ولكن مع الأخذ بالاعتبار التطور الذي جرى عبر مائة عام على التركيب العضوي، إذ تشير الملامح العامة لتطوره أن ما يجري حالياً هو شكل من «نفي النفي»، حيث تجتمع وحدة التركيب العضوي مع تفاوتة. بكلام أوضح، يكاد ينقسم العالم إلى منظومتين من حيث تعقيد التركيب العضوي لرأس المال؛ منظومة فيها تركيب شبه موحد عالي التعقيد، هي منظومة المركز، ومنظومة فيها تركيب شبه موحد أقل تعقيداً هي دول الأطراف... ولكن الملامح لا تكفي في تقرير أمر بهذه الأهمية الحاسمة، وينبغي أن تتم دراسته انطلاقاً من المعطيات والأرقام، وهي دراسة تزيد صعوبتها مسألتان على الأقل:

الطريقة «الرسمية» الرأسمالية في إصدار أرقام الحسابات القومية، والتي تتضمن كمّاً مهولاً من الحسابات التضخمية. تعقيد حركة وتشابكات رأس المال على المستوى العالمي، وتجاوزه لدائرة الحسابات القومية نحو الحسابات الكتلية والعالمية، وهو الأمر الذي ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار جدياً، عند الإقدام على الإجابة عن سؤال الحلقة الأضعف في عصرنا الراهن...

كسر الحلقة الأضعف، سيخلق شرطاً موضوعياً مؤتياً لتمرّد عالمي، حوامل ذلك التمرّد هي الشعوب في العالم بأسره، في الغرب والشرق. وإذا كان تظهريه الراهن يبدو بتمرد الشعوب في الغرب، وبعض الحكومات في الشرق، «مثالاً روسيا والصين ودول الخليج العربي وإيران وتركيا وإندونيسيا وغيرها»، فإن مال هذا التمرّد أن يغدو شعبياً.

الحامل الأيديولوجي

يتخوف البعض من مال التحولات الجارية عالمياً، انطلاقاً من تخوفه من الشعارات «الرجعية» التي تحتل مساحة واسعة ضمن المواجهة الجارية، والمقصود الشعارات قومية الطابع، وكذلك الشعارات «المحافظة» ثقافياً واجتماعياً وروحياً... وربما انتقاد البعض نحو اللعبة الإعلامية المدارة غربياً للتصنيفات الجاهزة لليمين واليسار على أساس المعيار الشكلي لـ «المحافظة» بمقابل «الليبرالية».

إن المؤسسات الاجتماعية والبنى الثقافية الاجتماعية، تلعب أدواراً تقديمية أو رجعية في كل مرحلة تاريخية محددة، وفقاً لتموضعها ضمن الصراع؛ بكلام آخر، ليس هناك حكم مطلق بالقول: إن جهاز الدولة مثلاً هو بالضرورة جهاز رجعي، ما دام الهدف النهائي هو الوصول إلى اضمحلال ذلك الجهاز. كذلك الأمر مع مؤسسة العائلة، ومع القيم التقليدية والروحية والأديان.

لم يعد خافياً إطلاقاً، أن واحداً من أهم استهدافات الهيمنة الإمبريالية، وبغرض حماية تلك الهيمنة، هو تفتيت أية إمكانيات مقاومة جمعية للبشر ضدها، سواء كان جسد هذه المقاومة هو جهاز دولة أو عائلة أو قيم «تقليدية»... إلخ. وهذا ما بات معلناً على لسان منطري النخبة العالمية، وبينهم كلاوس شفاغ صاحب كتاب «Great Reset» الذي يمثل الطور الجديد من النيوالتوسية.

بشكل أكثر ملموسية، فإنه ليس مصادفة على الإطلاق، تحويل مسألة الهوية الجنسية للأفراد، من مسألة شخصية، ومن مسألة قد تكون عادلة في جوانب منها، إلى أداة حربية يتم استخدام «مظلومية» معينة ضدها،

تحقيق اختراق للمنظومة بات مشروطاً بالقوة الذاتية للدولة الطرفية المتمردة وهو الأمر الذي يكاد لا يتوفر بصورة واضحة إلا في روسيا والصين

أساسها حقيقي، كأداة في إنفاذ مشاريع الهيمنة الإمبريالية الثقافية والسياسية والاقتصادية... ولنتذكر أن ما يسمى «معاداة السامية» قد استندت في وقت ما إلى مظلومية حقيقية وقعت على اليهود في أوروبا، وبغرض تحويل هذه المظلومية إلى أداة ظلم وتخريب عامة عبر الأداة الصهيونية... وقد بدأنا نرى اليوم التحول نفسه ضمن هذا الاتجاه؛ إذ بات أي انتقاد لما يسمى مجتمع الميم، يتم التعامل معه بنفس آليات التعامل مع «معاداة السامية».

ربما أطلنا قليلاً في معالجة هذا الجانب، ولكنّه يحمل ملامح مهمة للطرائق العامة المتبعة في الهيمنة الثقافية الاجتماعية السياسية للمركز الإمبريالي.

عوداً على بدء، فإن ما تسمى اليوم «قيماً تقليدية»، يمكن لها، ولو جزئياً، أن تلعب أدواراً تقديمية في إطار مقاومة ومنع عمليات التفتيت الإمبريالي الشامل... سبق أن استخدمت الدعاية الدينية ضد الشيوعية، ولكن هذا لا يعني قطعاً أن المشكلة هي في الدين نفسه، فالدين ميراث إنساني ثقافي وروحي يخص البشر جميعاً، بمن فيهم التقدميون من البشر، وضمن هذا التراث الروحي هنالك عناصر تقدمية وثورية وأخرى رجعية... وليس عيباً على الإطلاق، بل إنه ضروري، أن يستفاد من الجانب التقدمي في هذا الإرث في إطار المعركة مع الإمبريالية.

حجم التغيير

رصد الحجم الكامل للتغيير الجاري عالمياً، هو أمر شديد الصعوبة في المرحلة الحالية. ما يمكن رصده هو ما تحقق فعلاً، وهو وحده كثير جداً، ابتداءً من بداية تشكل منظومة مالية عالمية موازية، بكل حواملها، وكذا منظومة تكنولوجية، وحتى إلى حد ما سياسية.

لن ندخل في تفاصيل التغييرات التي تحققت فعلاً، ولكن أوردنا إشارة سريعة حولها أعلاه، لنقول: إن هذه هي البداية فحسب، وليس من الصحيح إطلاقاً النظر إلى التغييرات القادمة ضمن منطق كمي أحادي الجانب... ينبغي أن نبحث عن كنه النقلة النوعية التي تترصد وراء الأكمة، وينبغي أن نتحضر لها وأن ندفع نحوها... المؤكد، هو أن الانتقال يجري على عالم أحادي القطبية، ولكن ليس مؤكداً على الإطلاق أن ما يجري تسميته العالم متعدد القطبية هو المحطة التالية.

ما ينبغي أن يكون واضحاً، هو أن مفهوم التعددية القطبية بالطريقة التي يتم تناوله بها حالياً، هو مفهوم جغرافي - سياسي بالدرجة الأولى، وليس مفهوماً متعلقاً بالتشكيلة الاقتصادية الاجتماعية. وبحودوده هذه، يمكن القول: إنه يشكل إجابة عن التناقض الرئيسي في العلاقات الدولية الراهنة، ولكن ليس إجابة عن التناقض الأساسي العميق النابع من بنية التشكيلة الاقتصادية الاجتماعية الرأسمالية، تلك البنية التي هي بالذات مولد كل الأزمات والحروب التي يعيشها العالم.

وبهذا المعنى، فإن «التعددية القطبية» ليست محطة نهائية لعملية التغير العالمي الجارية، بل حتى إنها ليست محطة بذاتها بقدر ما هي مسافة قصيرة بين محطتين؛ أي إنها مرحلة انتقالية مؤقتة، يجري الاصطفاف ضمنها على أساس التناقض مع الأحادية القطبية الأمريكية، من منطلقات جغرافية سياسية بالدرجة الأولى، واقتصادية بالدرجة الثانية، وصولاً إلى المحطة التالية التي سيجري الاصطفاف ضمنها على أساس الموقف من جوهر النظام العالمي، أي من التشكيلة الاقتصادية الاجتماعية الحاكمة... ذلك الاصطفاف - التناقض، هو التناقض الأساسي بين الشعوب والإمبريالية، والذي لا حل له إلا بالانتقال نحو الاشتراكية.



من عالم آخر غير عالمنا وضروراتنا واحتياجاتنا!



تقيم وزارة السياحة بالتعاون مع هيئة الاستثمار السورية ملتقى الاستثمار السياحي يومي 16-17 تشرين الأول الجاري في فندق الداماروز بدمشق، برعاية رئيس الحكومة.

■ عاصي اسماعيل

لن نقل من أهمية الاستثمار السياحي، لكن من يرى الاهتمام الحكومي منقطع النظير بالمشاريع وخطط الاستثمار السياحي، وحملات التغطية الإعلامية التسويقية والترويجية لها، يظن أن كل ما عداها من مشاريع وخطط بخير تام! فالصناعة يظنها منتعشة ولا تعاني من أية صعوبات، والزراعة والتنمية الزراعية يظنها على أحسن حال دون معوقات، والخدمات يظنها على ما يرام دون ترهل ومنغصات، ويظن بأن السوريين بأحسن حال!

48 موقعا

بملكية عامة معروضة للاستثمار
بحسب الصفحة الرسمية للحكومة: «يتضمن الملتقى عرض مواقع للاستثمار السياحي بالتنسيق مع الجهات العامة والوحدات الإدارية والمنظمات الشعبية المألفة للأراضي التي ترغب بطرحها للاستثمار السياحي». وفي التفاصيل هناك 25 موقع عرض استثماري موزعة على بعض المحافظات، وهي مستكملة لكافة الإجراءات القانونية والتنظيمية وجاهزة للتنفيذ فور توقيع العقد مع المستثمر، بالإضافة إلى 17 موقعاً تحت مسمى «العرض الترويجي»، تعود بملكيته لجهات من القطاع العام والمنظمات الشعبية، تتطلب استثمار بعض الوثائق والثبوتية، وكذلك هناك 6 مواقع تحت مسمى «السياحة الشعبية» باشتراطات محددة، وبمجموع 48 موقعاً بملكية الجهات العامة والوحدات الإدارية والمنظمات الشعبية معروضة للاستثمار، مقابل 23 موقعاً عائداً بملكيته لمستثمرين من القطاع الخاص، وبمجموع عام للمواقع المعروضة للاستثمار في الملتقى يبلغ 71 موقعاً، ستكون من نصيب بعض

المستثمرين المحظيين الباحثين عن فرص الربح السريع والمضمون طبعاً.

الأرباح السريعة والكبيرة والمضمونة

بات من المعروف أن الاستثمار في المشاريع السياحية، وخاصة الترفيهية والترفيهية الخاصة بالنخبة، تعتبر مضمونة الأرباح، بل الأرباح الكبيرة والسريعة، وخاصة في ظل الاستفادة من الامتيازات الممنوحة للمشاريع الاستثمارية على مستوى الإعفاءات الضريبية والجمركية، والامتيازات على مستوى التمويل والإقراض وتسهيلات التسديد، وغيرها من الامتيازات والتسهيلات الأخرى الممنونة. ويضاف إلى كل ما سبق من امتيازات وتسهيلات ما يمكن الاستفادة منه خارج حدود القوينة عبر أقدنية الفساد المتسعة، ولعل 48 موقعاً بملكية عامة معروضة للاستثمار السياحي في الملتقى يمكن اعتبارها بوابة مشرعة للمحسوبية والفساد، سيستفيد منها بعض المستثمرين ليزيدوا من معدلات أرباحهم!

أمثلة قريبة

بعوائد استثمارية محدودة

من المشاريع الاستثمارية السياحية التي حظيت بالاهتمام الحكومي خلال الفترة القريبة الماضية: مشروع سياحي في اللاذقية من سوية 4 نجوم، وبكلفة تقديرية 150 مليار ليرة، سيؤمن نحو 1300 فرصة عمل، وسيحقق إيرادات قدره مليار ليرة سنوياً لمجلس مدينة اللاذقية.

مشروع سياحي آخر في دمشق من سوية 5 نجوم، وبكلفة تقديرية 26 مليار ليرة، سيؤمن نحو 200 فرصة عمل، وسيحقق

إيراداً قدره مليار ليرة سنوياً لنقابة المعلمين. وبحسب رئيس الحكومة، خلال افتتاح أحد المشاريع الاستثمارية السياحية أعلاه بتاريخ 2022/10/12، فإن: «انتعاش السياحة يمثل صورة عن الاستقرار وعودة الأمن والأمان إلى سورية وأن إنجاز المشاريع دليل على التعافي وفرصة لتشغيل اليد العاملة...» ويضيف: «بعد 12/ عاماً من الحرب والحصار على سورية دليل على أننا قادرون رغم الحصار أن نعمل ونصنع وبإمكاناتنا الذاتية».

وبالعودة إلى المشاريع أعلاه كأمثلة نتساءل: هل التعافي يتمثل بالفنادق والمنشآت وملاعب الكرة الشاطئية والغولف وخدمات الترف والترفيه، المخصصة لنخبة النخبة من الأثرياء؟!

وهل بعد 12 عاماً من الحرب والحصار يمكن اعتبار الاعتماد على بعض مشاريع الاستثمار السياحي، بعائد أقل من متواضع يبلغ ملياري ليرة سنوياً، و1500 فرصة عمل متوقعة، هو صورة عن الاستقرار وعودة الأمن والأمان؟!

على ذلك يمكننا أن نتوقع كم ستكون العائدات الاستثمارية من عرض 48 موقعاً بملكية عامة خلال الملتقى السياحي أعلاه، فهي لن تتجاوز الأرقام الخجولة والمحدودة السابقة «بحسب مليار ليرة لكل منها سنوياً لصالح الجهة العامة المألفة»، مقابل المليارات المضمونة التي سيجنيها المستثمرون المحظيون من أرباح صافية، مع الأخذ بعين الاعتبار أن جل رأس المال المستثمر من قبل كل من هؤلاء المحظيين سيكون مغطى من خلال القروض الممنونة مع تسهيلات وامتيازاتها!

فأية فرصة ربح مضمون ومرتفع وسريع أفضل من ذلك بالنسبة لهؤلاء؟

ليس تناقضاً بل

هي سياسات ظالمة ونهج تدميري

ليس بعيداً عن كل ما سبق، وبالعُمق في واقعنا ومعاناتنا في ظل الأزمة الخانقة المستمرة، ومع استمرار التذرع بالحصار

والعقوبات، واستمرار تراجع مستويات الإنتاج، وبالتالي تراجع فرص العمل، وبواقع يعاني فيه غالبية السوريين من انعدام الأمن الغذائي، نتساءل:

أين الامتيازات والتسهيلات الفعلية المقدمة لمشاريع الإنتاج الحقيقي «الزراعي والصناعي والحرفي»؟

وهل الزراعة والإنتاج الزراعي، أو الصناعة والإنتاج الصناعي، لا يعتمدان على إمكاناتنا الذاتية، ولا توفران فرص العمل؟!

وأين الاهتمام الجدي بالبنية التحتية «كهرباء - مياه - طرق...» وبالخدمات العامة «صحة - تعليم - مواصلات...»؟

وأين حقوق الغالبية الفقيرة، ليس بالترفيه والترفيه والمتنفسات، بل بضرورات الحياة نفسها التي يتم استنزافها واستنزافها يومياً؟ فواقع الحال يقول إن الإنتاج الحقيقي، «عاماً أو خاصاً»، «صناعياً أو زراعياً أو حرفياً»، في تراجع مستمر عاماً بعد آخر، وما يزيد الطين بلة استمرار سياسات تخفيض الدعم على مستلزماته، وخاصة على حوامل الطاقة، مع زيادة معيقاته وصعوباته، يضاف إلى ذلك حال التردّي المعيشي والخدمي الذي تدفع ضريبته الغالبية الفقيرة منفردة!

فخلال السنوات السابقة جرى عقد ما سمي بمؤتمرات وملتقيات الصناعة، التي لم توضع قراراتها وتوصياتها موضع التنفيذ، رغم أهميتها وضرورتها باعتراف الرسميين، وأيضاً تم وضع العديد من الخطط الزراعية، التي لم تنفذ، مع استمرار التأكيد الرسمي الخلي على دعم الإنتاج الزراعي، بالتوازي مع تسجيل المزيد من التراجع بهذا الإنتاج موسماً بعد آخر، وخاصة بالنسبة للمحاصيل الإستراتيجية، وكذلك استمرار التدهور المعيشي والخدمي، والاقتصادي العام، كأحد النتائج الحتمية لكل ما سبق من نهج تدميري لكل ما هو منتج في البلاد، وكل ذلك بسبب جملة السياسات الظالمة والمنحازة طبقياً لمصلحة القلة الناهبة والفاصلة، المتحكمة بمقررات البلاد وبمسير العباد!

واقع الحال يقول
إن الإنتاج صناعياً
أو زراعياً أو حرفياً
في تراجع مستمر
عاماً بعد آخر وما
يزيد الطين بلة
استمرار سياسات
تخفيض الدعم على
مستلزماته

مناقشة مجالس أولياء الأمور جديد إبداعات التربية



تزداد يوماً بعد يوم مأساة الشعب السوري ككل، من خلال الازدياد اليومي للأسعار، وتدهور الخدمات المستمر بلا توقف أو بلا حد، بما فيها أزمة التعليم في سورية.

■ عمار سليم

بمقابل ذلك تصر وزارة التربية، وبعض المنظمات الدولية التي تتعاون معها، أن ترى المشكلة من زاوية أخرى، زاوية بعيدة كل البعد عن المشهد الحقيقي للأزمة القائمة، وهذه المرة تعتمد على تسليط الضوء على أولياء الأمور ومجالس أولياء الأمور والمعلمين!

فقدان العملية التربوية للحالة الاجتماعية الحاملة للتعليم

لا شك أن التنسيق المستمر بين أولياء الأمور والمعلمين وعقد المجالس بينهم بشكل دوري يحقق نقلة كبيرة، ونتائج مرضية، من خلال تبادل الملاحظات ووضع الخطط وتنفيذها تربوياً، وهذا يعد جزءاً من العملية التربوية ككل، وهي إحدى أدواتها، ولكن المشكلة تكمن في فقدان هذه الأدوات، أي فقدان العملية التربوية للحالة الاجتماعية الحاملة للتعليم، وعدم استقرارها مادياً وخدمياً وفكرياً.

وقد نشرت وزارة التربية عبر صفحتها الرسمية ما يلي: «مناقشة محور مجالس أولياء الأمور والمعلمين، خلال اجتماع تنسيقي بين وزارة التربية والمنظمات الدولية الشريكة.. محور مجالس أولياء الأمور والمعلمين، واستعراض ما أنجزته وزارة التربية من مسودة وثيقة ذلك المحور، وغير ذلك من التفاصيل التي نوقشت خلال الاجتماع الذي عقد في مبنى مديرية التخطيط والتعاون الدولي في وزارة التربية، بحضور منسقة قطاع التعليم ميكي كويدي، وممثلي

المنظمات الدولية «اليونيسيف، الفنلندية للإغاثة، أنترسوس، المتطوعين المدنيين» بالإضافة إلى مؤسسة الأغا خان للتنمية.. وبعد أن قدمت المنظمات الدولية المشاركة مقترحاتها حول وضع آلية ومنهجية لعمل مجالس أولياء الأمور والمعلمين بهدف تفعيلها في الحياة المدرسية، وبما يعزز دور المجتمع المحلي وأولياء الأمور ومشاركتهم في دعم العملية التربوية، أكد مدير التخطيط والتعاون الدولي غسان شغري أهمية هذا المحور الذي تعمل عليه الوزارة، وصولاً لتشارك الأفكار مع المنظمات الدولية الشريكة، وتوحيد الرؤى، ليتم لاحقاً عقد ورشة عمل يحضرها المعنيون في وزارة التربية، والشركاء من المنظمات الدولية، تمهيداً لتجريب المحور في الفصل الدراسي الأول، وتعميمه في الفصل الدراسي الثاني». بهذا السياق أعلاه، وكما نراه جلياً، عوّدتنا وزارة التربية أن تعرض أخبارها بشكل مقتضب وسريع، مع ذكر أسماء المسؤولين والمعنيين من المنظمات الدولية، وكأنها لا تريد إلا الاستعراض كما تفعل كل مرة، دون عرض أي شيء من الخطوات أو محتوى الاجتماعات، ولو بشكل مختصر يوصل للقارئ أهدافاً واضحة، أو خطوات ملموسة بهذا الصدد!

مشاركة أولياء الأمور في العملية التربوية

إن الواقع يعرب عن نفسه عندما يتم عقد مجلس بين أولياء الأمور والمعلمين في المدارس، حيث تبوء بالفشل، وذلك بأن أكثر

بالتدهور بشكل غير مسبوق! وهنا لا يمكن أن يتم تنفيذ أي من الآليات والمقترحات والمنهجيات لمشاركة أولياء الأمور إلا بتغيير الحالة الاجتماعية الخطيرة التي حرمت الأبناء من رؤية آبائهم وأمهاتهم والجلوس معهم، والتي أدت أيضاً إلى نسب كبيرة من التفكك الأسري والطلاق والسفر والهجرة، كظواهر سلبية مترافقة وناجئة عن سوء وتردي الواقع الاقتصادي الاجتماعي المعيشي. ولعل ذلك لن يتم إلا من خلال التغيير الجذري والعميق والشامل لجملة السياسات، التي همشت وهشمت البنى الاقتصادية الاجتماعية، ودمرت كل عمل مؤسساتي، ومنها التربية والتعليم وإعاقته عن النهوض.

من 2000 ولي أمر لا يحضر منهم سوى عدد لا يتجاوز غالباً عدد أصابع اليدين عادة، وهذا إن دل على شيء، فإنه يدل على انفصال أولياء الأمور تماماً عن المدرسة والمعلمين والأبناء، نتيجة انشغالهم بالأزمة المعيشية والاقتصادية التي تهدد الأسرة بشكل خطير. فتأمين الخبز والطعام يعد أولوية لدى رب الأسرة، لأنها ضرورة تتوقف عليها الحياة، وبالتالي يصبح التعليم بالمرتبة التالية من الاهتمامات، فاحتياجات الأسرة التي وقع أمنها الغذائي في حيز الخطر، وربما الجوع، هي الاهتمام الأولي، عدا عن فقدان الثقة بين أولياء الأمور ووزارة التربية والمدارس، لما يرونه من فشل وتخبط في القرارات وتنفيذها وسلوكها، تجاه قطاع التعليم الأخذ

مزيد من التردي المعيشي وبراءة النوايا الحكومية!



لمحضر الاجتماع المنعقد برئاسة رئيس الحكومة مع مجموعة من التجار والصناعيين بتاريخ 2022/2/26، وعلى محضر الاجتماع برئاسة وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك مع الفعاليات التجارية.

وبحسب الوزير كان سببه الرئيسي يعود إلى «الأحداث الأخيرة التي شهدتها الليرة»، وفقاً لما نقلته وسيلة الإعلام!

وقد أشار إلى أن: «السبب الأساسي لارتفاع التكاليف، وتالياً انعكاسها سلباً على واقع الأسعار، هو الرسوم الإضافية المفروضة، إضافة إلى الرسوم الجمركية، وهي رسم الإدارة المحلية وإعادة الإعمار».

أما الجديد، فهو حديث الوزير عن «العمل مع اللجنة الاقتصادية لإلغاء الرسوم الإضافية بهدف خفض الأسعار».

فهل أمر ارتفاعات الأسعار المستمرة، بانعكاساتها الكارثية على المستوى المعيشي، يمكن أن يتم لجمها من خلال تخفيض، أو إلغاء بعض الرسوم فقط؟

المعادلة المغيبة

لن نحتوه في معادلات الكلف

رفعاً شبه أسبوعي لأسعار الخضار والفواكه واللحوم، أو النشترات السعيرية التي تصدرها الجهات العامة الأخرى بين الحين والآخر على بعض المواد والسلع والخدمات الخاصة بكل منها، وفي تجاهل تام لآلية التسعير المعتمدة للقطاع الخاص بالاستناد إلى تكاليفهم، ومن قبلهم!

فالحديث عن النية بهذا الصدد، والتي تم حصرها بنشرة الأسعار الصادرة مؤخراً، والمقيدة بمفردة «حالياً»، كمعايير تقاس عليها النوايا الحكومية، سقطت مع حدود المفردة زمنياً والتي تم تجاوزها، ما يعني أنه من الممكن بكل أريحية أن تصدر نشرة سعيرية تتضمن رفعاً سعرياً جديداً على الغذائية الأساسية، وكذلك من السهولة إصدار نشرات سعيرية لمواد وسلع أخرى!

فهل من الممكن تجربة النوايا الحكومية وفقاً لهذه المعايير، ولواقع تجاهل ما يجري يومياً في الأسواق من تقلبات سعيرية تنحو نحو المزيد من الارتفاع، وغالباً ما يكون مهمازها الرفع الرسمي للأسعار؟

أسباب ومبررات بعيدة عن الجوهر رفع السعر الرسمي الجديد جرى بحسب حيثيات القرار، استناداً

قال وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك، عبر إحدى وسائل الإعلام المحلية بتاريخ 2022/10/16، أنه: «لا وجود لأية نية حالياً لمزيد من الرفع على الأسعار»!

■ عادل إبراهيم

تصريح الوزير أعلاه، أتى بعد صدور النشرة السعيرية الأخيرة لبعض المواد الغذائية الأساسية (سكر - رز - بن - شاي - زيت - سمن - دقيق - سميد - تونا - سردين)، الصادرة عن وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، بتاريخ 2022/10/13، والتي تضمنت رفعاً سعرياً جديداً لها، مع ما يعنيه ذلك من تدهور إضافي على المستوى المعيشي للغالبية الفقيرة، التي يتم الدفع بها نحو المزيد من العوز والجوع!

النوايا البريئة!

حديث الوزير عن النوايا أعلاه بدا وكأنه بمغزل عمّا يجري يومياً في الأسواق من ارتفاعات سعيرية تطلال المواد والسلع والخدمات، بل وكأنه لا يدرى بالنشترات السعيرية المكانية التي تصدرها مديريات التجارة الداخلية وحماية المستهلك في المحافظات، والتي تحمل في طياتها

«الأحداث التي تطل الليرة» على الأجور؟

فبعيداً عن الحديث عن النوايا والحكم عليها، فإن الاستمرار بجملة السياسات المالية والأجورية والسعيرية والنقدية، وغيرها من السياسات الظالمة الأخرى، والتي أوصلت الغالبية الفقيرة إلى حافة الجوع، هي المسؤولة عن هذا الواقع المزري والكارثي الذي تعيشه هذه الغالبية.

فواقع الأجور المجمدة والمتأكلة يتم تغافلها وغض الطرف عنها رسمياً، ومن يدفع ضريبةها هم أصحاب الأجور من الغالبية الفقيرة فقط لا غير!

والأسعار، والحديث عن بعض الرسوم، أو عن إجراءات تخفيضها، التي تحدث عنها الوزير، بل سنتوقف عند معادلة الأجور الثابتة والمتأكلة، مقابل الأسعار المنفلتة من أية ضوابط، باعتبارها المعادلة الرئيسية التي يجب التوقف عندها، والتي يتم تغليبها عن الحديث الرسمي غالباً، مع تجاهل متعدد لأية إجراءات لحلها!

فالأحداث التي تشهدها الليرة، بحسب كلام الوزير أعلاه، مستمرة، فالليرة تفقد قيمتها الشرائية تبعاً، وبحال الاتكاء عليها لتبرير رفع الأسعار، فإن ذلك سيستمر دون توقف، وهو ما يجري عملياً! بالمقابل، نتساءل: أين انعكاسات تلك

اجراءات حكومية تسويقية متحيزة

في كل عام وبذات التوقيت يجري عقد اجتماعات عديدة بهدف تنسيق العمل المشترك بما يخص تسويق محصول الحمضيات بين الوزارات المعنية...

ناديت عيد

حيث عُقد يوم 6 تشرين الأول اجتماع في مدينة اللاذقية، استعرض خلاله وزير الزراعة وبحضور رئيس مجلس الوزراء الإجراءات المقترحة والتي سيعمل على تنفيذها الوزارات المعنية، ليعلن مجلس الوزراء خلال الجلسة الأسبوعية التي عقدت منذ أيام اعتماده مجموعة الإجراءات لتسويق محصول الحمضيات.

بعض التفاصيل...

تضمنت الإجراءات الخاصة بتسويق موسم الحمضيات لدول الجوار والصديقة، توجيه وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية لقيام هيئة دعم وتنمية الإنتاج المحلي والصادرات بإقرار دعم تصديري للحمضيات من خلال تحمل 25 بالمئة من تكلفة الشحن البري والبحري في ذروة الإنتاج و10 بالمئة من التكلفة خلال الفترة من 1 آذار وحتى 30 أيار 2023 إضافة إلى تخفيض البدلات المترتبة على المنتجات الزراعية المصدرة ذات المنشأ السوري بنسبة 75 بالمئة، وتحديد السعر التأشيرى لتصدير البراد أو حاوية الحمضيات بمبلغ 2000 دولار.

بالإضافة إلى إجراء مباحثات مع الجانب العراقي لتخفيض الرسوم المدفوعة على براد الحمضيات والبالغة «1400 دولار» لتصبح مماثلة للرسوم المدفوعة على كل براد يصدر إلى دول الخليج والأردن والسماح للبرادات العراقية بالدخول إلى سورية وبالعكس.

والسماح للشاحنات والحمضيات بالمرور باتجاه المناطق الشرقية والغاء الرسوم المفروضة على مرورها.

العمل على تأمين خط الشحن إلى أسواق الدول الصديقة وخاصة روسيا وخاصة خلال فترة إنتاج مجموعة البرتقال «صنف الماوردي» وقبل فترة لا تقل من شهرين من إنتاج الصنف وبما يضمن تأمين حمولات مناسبة للشحن.

أما فيما يخص التسويق الداخلي، فقد شملت الإجراءات قيام السورية للتجارة باستئجار أكبر كمية ممكنة من الحمضيات وتأمين طلبات المنشآت والجهات الحكومية المعنية وتحديد أسعار المحصول وفقاً للتكاليف المعتمدة لدى وزارة الزراعة مع هامش ربح جيد للفلاحين وإعطاء الأفضلية للمزارع المعتمدة ببرنامج الاعتمادية للموسم الماضي، وتأمين أكبر عدد من الآليات اللازمة لشحن الموسم إلى جميع المحافظات وإعطاء الأولوية في المحروقات لمراكز الفرز والتوضيب وتأمين المحروقات اللازمة للشاحنات التي يتم اعتمادها من قبل وزارة الأشغال العامة وستنقل الموسم إلى صالات السورية للتجارة وتوجيه المحافظات المعنية بتقديم كل التسهيلات لتسويق المحصول وتنظيم العمل في أسواق الهال.

ما الجديد؟!

من خلال استعراض مجموعة الإجراءات الوزارية السابقة، نلاحظ أنه لا توجد إجراءات جديدة ملموسة على أرض الواقع تخص المزارع المنتج الذي تعب وجهه وحده لإنجاح موسمه الزراعي.

فالتوجيهات ذاتها كما كل موسم عامة جداً، حتى لم يتم التطرق لأخطاء وعثرات التسويق الداخلي والتي أدت إلى خسارة



فتقديرات الإنتاج للموسم الحالي لا تتعدى 640 ألف طن، مقارنة بسنوات سابقة كان الإنتاج يصل فيها لحدود 1.3 مليون طن، ما يعني أن كل الكلام والاجتماعات الحكومية لا تخدم المزارع وإنتاجه بل تعيقه أكثر، والجدول التالي يوضح أرقام تراجع إنتاج الحمضيات في سورية:

السنة	2014	2017	2021	2022
تقديرات الإنتاج «طن»	1.3 مليون	1.1 مليون	787 ألف	640 ألف

فعلاً، على عكس توجيهات دعم المزارعين التي بقيت عبر السنين السابقة والقادمة قولاً لا فعلاً، بل باتت القرارات الحكومية مساندة ومشرعة لدعم وتوسيع عمليات النهب والربح للحد الأقصى، على حساب ترك المواطن المنتج والإنتاج الوطني تحت رحمة مقدار شراهة هذه الفئات المتحكمة بمقاييد الأمور، للنهب والفساد والربح على حساب جيب المواطن والإنتاج الوطني...



فلم تعد هذه المهنة المتوارثة تعيل المزارع لسد جزء من تكاليف الحاجات الأساسية لمستوى المعيشة المستمر بالتطبيق عالياً مقارنة بمستوى الأجور الثابت والمتدني جداً، وهذه الأسباب كلها أدت لتراجع الإنتاج المترجم عبر أرقام متراجعة لواقع إنتاج بات هزياً.

الدعم الحقيقي للمصدرين

إذا ما قارنا الدعم الحكومي الاسمي للمزارع المنتج، بمقدار الدعم المقدم للمصدرين والإجراءات التفصيلية التي تم توجيهها لكل وزارة، مثل تحمل جزء من تكاليف عملية الشحن أو التسهيلات التي تم العمل عليها لتخفيض الرسوم المفروضة على كل براد مصدر إلى دول الجوار وغيرها من الإجراءات، نجد أنها جهود حكومية متحيزة لدعم المصدرين

كل ذلك بنهاية

المطاف أدى

وسيوذي إلى هجرة

المزارعين لأرضهم

ولقطع المزيد من

أشجار الحمضيات

من أجل تغيير نمط

الزراعة المتوارث عن

أجدادهم بنمط آخر

أكثر ربحية

المزارع بلا دعم

وأما إذا وقفنا عند بند «تحديد أسعار

المحصول وفقاً للتكاليف المعتمدة لدى وزارة الزراعة مع هامش ربح جيد للفلاحين»، فنعلم مسبقاً وفقاً لهذه التعليمات أن المزارع لن يعوض خسارته، فتكاليف الإنتاج التي تحملها المزارع طيلة الموسم تقدر ودونما مبالغة بما نسبته 80 بالمئة أو ربما أكثر، فقد أشرنا خلال مادة سابقة من العدد 1090 أن المزارعين يعانون بشكل رئيسي من نقص في مستلزمات الإنتاج المتمثلة بالمحروقات والأسمدة بالإضافة إلى المبيدات وغيرها من مستلزمات الإنتاج غير المؤمنة حكومياً وبعض المزارعين اشتكوا أنهم لم يستلموا مخصصاتهم من الأسمدة لموسم الحمضيات الحالي وذلك خلال جولة ميدانية لوزير الزراعة في ريف اللاذقية، رغم أن القرار ينص على توزيع 50% من احتياجات المزارع من الأسمدة، مع العلم أن نسبة التوزيع هذه مجحفة مقارنة مع انقلاط الأسعار عبر السوق السوداء لكافة مستلزمات الإنتاج، خصوصاً الأسمدة التي تم رفع الدعم عنها أصلاً وباتت تباع عبر المصارف الزراعية بسعر تكلفتها...

كل ذلك بنهاية المطاف أدى وسيؤدي إلى هجرة المزارعين لأرضهم ولقطع المزيد من أشجار الحمضيات من أجل تغيير نمط الزراعة المتوارث عن أجدادهم بنمط آخر أكثر ربحية،

أحد جوانب المواجهة المستعرة اليوم:



التجارية. وقد أدت هزيمة الصين إلى انهيار اقتصادي وأنذرت بما أسمته الصين لاحقاً «قرن الإذلال».

وبشكل شبيه، هُزمت روسيا في عام 1856 في حرب القرم، ويرجع ذلك جزئياً إلى ضعف البنية التحتية للنقل. حيث - وللمفارقة - كان يمكن لبريطانيا وفرنسا نقل الإمدادات والتعزيزات عبر الممر البحري من جبل طارق إلى شبه جزيرة القرم بشكل أسرع من روسيا التي يمكن أن تصل إلى شبه جزيرة القرم من موسكو. ردت روسيا على الهزيمة في شبه جزيرة القرم من خلال تطوير شبكة واسعة من السكك الحديدية لربط أوراسيا ودمج أراضيها والتوسع في جميع أنحاء آسيا. حيث مكّنت السكك الحديدية العابرة للقارات روسيا من ربط القارة الأوراسية الكبيرة عن طريق البر. وهددت الممرات الروسية البرية العابرة للقارات تجاه إيران والهند والصين بإزاحة الإمبراطورية البحرية البريطانية، وأدت إلى تنافس بريطاني روسي شديد على أوراسيا على امتداد النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

صعود الهيمنة الأمريكية واستراتيجيات الاحتواء

في تسعينيات القرن التاسع عشر، وضع أميرال البحرية الأمريكية المشهور، ألفريد ثاير ماهان، الخطوط العريضة للأسس الفكرية التي حولت الولايات المتحدة إلى قوة عظمى من خلال ترسيخ نفسها كقوة بحرية مثل بريطانيا للسيطرة على التجارة الدولية. ومنذ أوائل القرن العشرين، رسّخت

وإعادة تشكيل النظام العالمي» على أن «المصدر المباشر للتوسع الغربي كان تقنياً: وهو اختراع وسائل الملاحة البحرية للوصول إلى الشعوب البعيدة، وتطوير القدرات العسكرية لغزو تلك الشعوب... لقد فاز الغرب بالعالم ليس بتفوق أفكاره أو القيم أو الدين «الذي تحول إليه عدد قليل من الحضارات الأخرى»، بل من خلال تفوقه في تطبيق العنف المنظم. وغالباً ما ينسب الغربيون هذه الحقيقة، لكن غير الغربيين لا ينسبون ذلك أبداً».

الضعف البحري و«قرن الإذلال» الصيني الروسي

منذ تفكك مملكة كييف روس «دولة اتحادية ضمت السلافين الشرقيين والفنلنديين في أوروبا» تعرقل النمو الاقتصادي لروسيا، حيث قطع هذا التفكك روسيا عن الشرايين البحرية للتجارة الدولية. ولم تصبح «عودة روسيا إلى أوروبا» - وبالتالي تحولها إلى قوة عظمى - ممكنة إلا في عهد بطرس الأكبر الذي استطاع الوصول إلى بحر البلطيق. ومنذ ذلك الوقت، اعتمد كبح روسيا واحتوائها إلى حد بعيد على حرمان روسيا من الوصول إلى البحر. ومنيت كل من الصين وروسيا بهزائم كبرى في منتصف القرن التاسع عشر، وأحد أهم أسباب هذه الهزائم هو عدم السيطرة على ممرات النقل الاستراتيجية. حيث هُزمت الصين من جانب البحرية البريطانية القوية في حروب الأفيون، والتي مكنت بريطانيا من السيطرة على هونغ كونغ والوصول إلى الموانئ، والوصول غير المقيد إلى الممرات المائية الصينية واستخراج مختلف الامتيازات

على مر التاريخ، كانت السيطرة على ممرات النقل إحدى أهم الضرورات لتحقيق الكفاءة العسكرية والاقتصادية وترجيح ميل كفة موازين القوى الدولية لهذا القطب أو ذاك. وتتمتع ممرات النقل البحرية بأهمية خاصة في هذا السياق، حيث أن القوى البحرية المتقدمة هي أكثر قدرة على تحقيق أقصى قدر من المنفعة الاقتصادية من خلال التجارة وتتمتع بهوامش مناورة أكثر من تلك القوى التي تنحصر قدراتها التجارية في الطرق البرية فقط.

من الإغريق إلى 500 عام من الهيمنة الغربية

اعتمدت القوة الاقتصادية للإمبراطورية الإغريقية «التي استمرت من العام 449 ق.م. لغاية العام 404 ق.م» بشكل كبير على القوة البحرية. حيث مكّن الربح التجاري أثينا القديمة من تجهيز أسطول قوي جداً والحفاظ عليه، كما ضمنت البحرية القوية لأثينا طرقاً تجارية محمية جيداً حافظت بدورها على اقتصاد قوي. وظلّت هذه الأهمية الجيواقتصادية للسيطرة على ممرات النقل البحرية قائمة وجديرة باهتمام صنّاع القرار منذ ذلك الحين.

وبعد تفكك الممرات البرية لطريق الحرير القديم في أوائل القرن السادس عشر، تمت استعادة الاتصال التجاري من قبل القوى البحرية الأوروبية، حيث ساهمت السيطرة على طرق التجارة البحرية السريعة بشكل كبير في تمتع الغرب بحوالي 500 عام من الهيمنة على النظام الدولي. إذ تأسست الإمبراطوريات الأوروبية في بداية الأمر من خلال الاستيلاء على الموانئ والسيطرة على الممرات البحرية الاستراتيجية، ثم تطورت إلى إمبراطوريات سيطرت على محيطات بأكملها.

وحتى صموئيل هنتنغتون - الغربي حتى النخاع - أصر في كتابه «صدام الحضارات

قاسيون

تميل الإمبراطوريات الاقتصادية العالمية التي تتمتع بممرات نقل موثوقة إلى التكوّن في ظل هيمنة اقتصادية متزامنة مع سيطرة قوية على البحار. حيث يمكن للطرف المهيمن تنظيم النظام الاقتصادي الدولي تحت إدارته، أو على الأقل ضمان دور أساسي في تنظيم الاقتصاد الدولي. والملاحظ تاريخياً ميل الأطراف الدولية المهيمنة التي تشارف على التراجع أو الزوال إلى الحد من حرية الملاحة وتقييدها بهدف منع صعود الخصوم والمنافسين المحتملين، فمع كل تغيير كبير حدث تاريخياً في الموازين الدولية كان يرافقه تخطيط وارتباك في طرق التجارة البحرية وعودة مؤقتة إلى تعزيز التجارة المعتمدة على الطرق البرية.

ومع اقتراب النظام الأحادي القطب المهيمن عليه أمريكياً من نهايته، تعمل القوى الصاعدة، وبشكل خاص القوى الأوراسية، على تشكيل التكمّل والترابط القادر على زرع الثقة في ممرات النقل الجديدة. لكن قبل الحديث عن مرحلة الصعود الأوراسي في الممرات البحرية الدولية، لا بد من مرور سريع على بعض الإمبراطوريات السابقة التي لعبت سيطرتها على ممرات النقل البحرية دوراً مفصلياً في صعودها وتمازجها.



ساهمت
السيطرة على
طرق التجارة
البحرية السريعة
بشكل كبير في
تمتع الغرب
بحوالي 500 عام
من الهيمنة
على النظام
الدولي

دور الممرات البحرية في الاقتصاد الدولي



تم تعزيز هذا الممر من خلال تحديث الموانئ الغربية لروسيا في أماكن مثل أوست لوجا والموانئ الحرة الشرقية على ساحل المحيط الهادئ.

ويحتوي الممر بين شرق روسيا وغربها على مكون بحري أيضاً، وهو طريق بحر الشمال (NSR) الذي يعبر القطب الشمالي. وبدعم من أسطول متزايد من كاسحات الجليد، يمكن أن يوفر طريق بحر الشمال اتصالاً بحرياً أرخص وأسرع بين شرق آسيا وأوروبا. كما تم دمج طريق بحر الشمال في طريق الحرير الصيني تحت مسمى «طريق الحرير القطبي».

فوق ذلك، هناك ممر النقل الدولي بين الشمال والجنوب (INSTC)، وهو شبكة نقل بطول أكثر من 7000 كم ويتألف من السفن والسكك الحديدية والطرق العابرة لمنطقة بحر قزوين. حيث يربط الممر روسيا وإيران والهند ومنطقة آسيا الوسطى المجاورة، ويمتد الاتصال أيضاً إلى جنوب شرق آسيا. ويوفر الممر، الذي هو تحت الخدمة حالياً، طريقاً سريعاً ورخيصاً للنقل.

استعادة الربط الدولي وفق موازين جديدة

ينهار النظام الأحادي القطب اليوم أمام أعيننا، وهو أمر يثبتته التعقد والارتباك الحاصل في الممرات البحرية وتراجع الثقة في حرية الملاحة، وأمام هذا الواقع، لا تخلق شبكات النقل الأوراسية ممرات نقل أكثر كفاءة من حيث التكلفة والوقت فحسب، بل إنها تعمل أيضاً على إحياء ربط واتصال جديد موثوق به لا يمكن الهيمنة عليه من جانب دولة واحدة. وتدرجياً، تفكّ القوى الأوراسية معادلة الهيمنة الغربية المترهلة التي وصلت إلى درجة غير مسبوقة من التأزم.

بروسيا والصين، كان هدف «طريق الحرير الأمريكي» هو ربط آسيا الوسطى بالهند في محاولة لاستمالة الأخيرة وجعلها لاعب في مشروع إضعاف نفوذ قوة روسيا والصين.

صعود أوراسيا و«تكتيف» الابتزاز الأمريكي

بالنظر إلى أن صعود الصين جعلها تدريجياً خصماً شرساً للولايات المتحدة، بدأت بكين في بناء أسطولها البحري في المياه وكذلك في الجزر الاصطناعية، وترسيخ قدر أكبر من السيطرة على ممرات النقل لضمان الوصول السهل إلى الموارد والأسواق. وتم تشجيع الشركات الرئيسية المملوكة للدولة في الصين على شراء أصول النقل الأجنبية، في حين استخدمت بكين مصطلح «سلسلة اللؤلؤ» للإشارة إلى الجهود التي بذلتها الصين لإنشاء البنى التحتية البحرية عبر المحيط الهندي.

وفي هذا الإطار، تربط مبادرة الحزام والطريق الصينية التي تبلغ قيمتها تريليونات الدولارات العالم بالصين عن طريق البر والبحر، من خلال طرق نقل أسرع وأرخص تلتف على نقاط العبور الرئيسية المعرضة للابتزاز الأمريكي. وعندما أصبحت الدول الأوروبية مثل اليونان والمجر نقاطاً مهمة في مبادرة «الحزام والطريق» الصينية، أعاد الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة اكتشاف حقيقة مفادها أن التبعية الاقتصادية تتبعها الولاءات السياسية. ومع نزوح ممرات النقل الأوراسية، يضعف ولاء هذه المجموعة من الدول للاتحاد الأوروبي.

وبالمثل، فإن روسيا تتمتع بجغرافيا مواتية للتكامل الأوراسي، وتولي أهمية كبرى لممر النقل الرئيسي من شرق آسيا إلى أوروبا، والذي يتم تطويره من خلال تحديث السكك الحديدية عبر سيبيريا وسكة حديد بايكال - أمور. كما

وروسيا كمنافسين استراتيجيين. في أوروبا، لعب حلف الأطلسي - الناتو دوراً أساسياً في توسيع سيطرة الولايات المتحدة على البحر الأسود وبحر البلطيق والقطب الشمالي. حيث هدف توسع الناتو إلى بلغاريا ورومانيا واحتمال التوسع نحو أوكرانيا إلى تحويل البحر الأسود إلى بحيرة تابعة للناتو. وفي بحر البلطيق، وسع منح عضوية حلف شمال الأطلسي إلى دول البلطيق من نطاق هيمنة الولايات المتحدة. وعبر عن ذلك الأمين العام السابق لحلف شمال الأطلسي، أندرس فوغ راسموسن، حين أكد أن التوسع المنتظر للحلف إلى السويد وفنلندا كان انتصاراً استراتيجياً لأنه «إذا رغبتنا في ذلك، يمكننا منع جميع عمليات الدخول والخروج إلى روسيا عبر سان بطرسبرغ». كما تعمل الولايات المتحدة على توسيع نطاق انتشارها في أقصى الشمال من خلال تحويل النرويج إلى خط أمامي للولايات المتحدة في القطب الشمالي مع زيادة النشاط العسكري واحتمال إنشاء أربع قواعد عسكرية أمريكية على الأراضي النرويجية.

وفي شرق آسيا، تعمل الولايات المتحدة أيضاً على ترسيخ سيطرتها على سلاسل الجزر كجزء من سياسة احتواء الصين. ولتسهيل انفصال تايوان، تعمل الولايات المتحدة تدريجياً على تفكيك سياسة الصين الواحدة التي دامت 40 عاماً، والتي تعترف بسيادة بكين على تايوان وتقتصر العلاقات الأمريكية مع تايوان على العلاقات الثقافية والاقتصادية.

كما أطلقت الولايات المتحدة مفهومها الخاص لـ«طريق الحرير» الذي يستهدف آسيا الوسطى. فبدلاً من ربط أوروبا

الولايات المتحدة سيطرة تدريجية على المحيط الهادئ، بينما كانت تربط أيضاً المحيط الأطلسي بالمحيط الهادئ من خلال بناء قناة بنما ووضعها تحت السيادة الأمريكية.

وبعد الحرب العالمية الثانية، ثبتت الولايات المتحدة هيمنتها العالمية على ممرات النقل البحري من منطقة الخليج العربي إلى قناة السويس. حيث اعتمدت محاولات كبح الاتحاد السوفيتي على الحد من دخول موسكو إلى المحيط الأطلسي من خلال عرقلة إمكانية الوصول عبر القطب الشمالي وبحر البلطيق والبحر الأسود. كما تم تطوير استراتيجيات مماثلة لمنع وصول السوفييت إلى المحيط الهادئ.

وعلى هذا النحو، تم تطوير استراتيجية احتواء بحري ضد الصين من خلال إنشاء «سلسلتين من الجزر» لتطويق الصين والاتحاد السوفيتي في المحيط الهادئ. ولا تزال سلسلتا الجزر هاتان تلعبان دوراً مركزياً في كبح الصين حتى يومنا هذا. إذ أن السيطرة على نقاط العبور الرئيسية مثل مضيق ملقا تمكن الولايات المتحدة من خنق الاقتصاد الصيني إذا لزم الأمر، تماماً كما فعلت بريطانيا التي جوعت ألمانيا في الحرب العالمية الأولى عبر الحصار البحري.

ما بعد الحرب الباردة... المزيد من الهيمنة

بعد الحرب الباردة، سعت الولايات المتحدة إلى توسيع دورها كقوة مهيمنة متسيدة على مستوى العالم. ولهذا، كان لزاماً عليها الحفاظ على الهيمنة عبر استمرار احتواء الصين

ينهار النظام الأحادي القطب اليوم أمام أعيننا، وهو أمر يثبتته التعقد والارتباك الحاصل في الممرات البحرية وتراجع الثقة في حرية الملاحة

هل سيتعمق الكساد الأوروبي



إلى أين يتجه اليورو والدولار من هنا؟
بالنظر إلى الكيفية التي سيعيد فيها هذا «الحل» التجاري تشكيل العلاقة بين الدولار الأمريكي واليورو، يمكن للمرء أن يفهم سبب عدم مناقشة العواقب الواضحة على ما يبدو لقطع العلاقات التجارية بين ألمانيا وإيطاليا والاقتصادات الأوروبية الأخرى مع روسيا. لقد تمّ حلّ «نقاش العقوبات» من خلال الانهيار الاقتصادي الألماني، وفي الواقع على مستوى أوروبا ككلية، وليس ألمانيا فقط. بالنسبة لأوروبا، سيكون العقد القادم كارثي. قد تكون هناك اتهامات متبادلة ضدّ التكلفة التي تمّ دفعها، ومن دفعها مقابل السماح لحلف الناتو بإملاء دبلوماسيته التجارية، لكن ليس هناك من يقترح حلولاً بديلة جذرية. لا أحد «حتى الآن» يتوقع أن تنضم أوروبا إلى منظمة شنغهاي للتعاون، بل المتوقع أن تتخفف مستويات المعيشة فيها.

كانت الصادرات الألمانية الصناعية هي العامل الرئيسي الذي دعم سعر صرف اليورو. الانجذاب الكبير لألمانيا للانتقال من المارك الألماني إلى اليورو كان سببه تجنب قيام فائض الصادرات لديها برفع سعر صرف المارك الألماني إلى النقطة التي يصبح فيها تسعير المنتجات الألمانية في الخارج في الأسواق العالمية معيقاً لتوسيع الصادرات. إنّ توسيع العملة لتشمل اليونان وإيطاليا والبرتغال وإسبانيا ودول أخرى تعاني من عجز في ميزان المدفوعات من شأنه أن يمنع العملة من الارتفاع. وهذا من شأنه حماية القدرة التنافسية للصناعة الألمانية.

بعد إدخال اليورو في عام 1999 عند معدل صرف 1,12 دولاراً، انخفض بالفعل إلى 0,85 دولار بحلول تموز 2001، لكنه عاد للتعافي وارتفع بالفعل إلى 1,58 دولاراً في نيسان 2008. وقد كان اليورو يتهاوى للأسفل بشكل مطرد منذ ذلك الحين، ومنذ شباط الماضي 2022 دفعت العقوبات سعر صرف اليورو ليصبح أقل من معدل التكافؤ مقابل الدولار، ليصل إلى 0,97 الأسبوع الماضي. كان العامل الرئيسي هو ارتفاع أسعار الغاز والنفط المستورد ومنتجات مثل: الألمنيوم

وجبهة الحرب الباردة الجديدة سوف تنهار، فلن يطول الأمر حتى تحذو فرنسا وإيطاليا حذوها. إنّ كابوس الاستقلال الدبلوماسي الأوروبي هذا جعل من المُلحّ بالنسبة للأمريكيين رفع قرار العقوبات المناهضة لروسيا من أيدي السياسيين الأوروبيين المعرضين لزلزلة لانتهام بالانتخابات، وتسوية الأمور عن طريق تخريب خطي الأنايب. رغم كونه أحد أعمال العنف، فقد أعاد الهدوء إلى العلاقات الدبلوماسية التي تربط السياسيين الأمريكيين بالألمان.

لم يعد هناك شك اليوم بالنسبة لنخب الولايات المتحدة في عدم قدرة الألمان على استبعاد أهدافهم في حرب باردة جديدة، أو استعادة التجارة والاستثمار المتبادلين مع روسيا. هذا الخيار اليوم هو خارج المشهد. بالنسبة للأمريكيين، تمّ حلّ تهديد أوروبا بالابتعاد عن العقوبات التجارية والمالية التي فرضوها مع الناتو ضدّ روسيا. وذلك ينسحب إلى المستقبل المنظور، حيث أعلن الروس في 28 أيلول بأنهم مع انخفاض ضغط الغاز في ثلاثة من خطوط الأنايب الأربعة، فضخّ المياه المالحة سيؤدي لتآكل الأنايب بشكل لا رجعة فيه.

من حيث المبدأ، لا يزال واحد من أصل اثنين من خطوط أنابيب السيل الشمالي 2 صالحاً لنقل الغاز بسعة 27,5 مليار متر مكعب سنوياً. ورغم أنّ مشاكل المضخات «المعتقة» في كندا قد تسبب مشكلة، وأنّ الأمر يحتاج لتقييم جديد، فكما صرّح اليكسي غريفاك: «صندوق أمن الطاقة الوطني» الموجود في موسكو: «كان لا يزال هناك ضغط عمل في خطّ الأنابيب، الأمر الذي يزال بحاجة إلى فحص. لكن إن كان كل شيء على ما يرام، فهو سيكون قادراً على العمل». وقد علّق إيغور غالانتينوف من BCS Mir على ذلك بالقول: «إذا حكمتنا من خلال المعلومات المتاحة للجمهور، فإنّ خطأ واحداً لم يصب بأذى. من الناحية النظرية، وفي حالة اتخاذ قرار سياسي، وعبر ضبط معدات معالجة الغاز، يمكن توفير الإمدادات عبر هذا الخط».

عند مراقبة ما يجري مع ألمانيا وبقية أوروبا بعد تخريب 3 خطوط من أصل 4 من أنابيب السيل الشمالي 1 و2، وردود فعلهم عليه، يتذكر المرء فيلماً يتحدث عن رجل مخابرات ألماني يدعى باخمان كان يعمل على تجنيد عميل شيشاني، معتقداً بأنه على قدم المساواة مع عملاء المخابرات المركزية الأمريكية، ليدرك بعد فوات الأوان بأنهم كانوا يتلاعبون به طوال الوقت، وعندما حانت الساعة جاء الأمريكيون بسياراتهم وسلّاحهم إلى وسط الشوارع الألمانية وأخذوا ما يريدون ومضوا، بينما وقف باخمان ووراءه رؤسائه ومروسيه غير قادرين على فعل أي شيء سوى مراقبة تخريب عملياتهم. اليوم بدأت الأقلام الغربية تكتب وتفهم ما يحدث لألمانيا وأوروبا، وتعتزف بأن النخب الحاكمة التي فضلت البقاء تابعة للأمريكيين تأخذ دولها إلى الهاوية. اليكم مقالاً لبروفسور الأبحاث الاقتصادية في جامعة ميسوري مايكل هيدسون عن اليورو وألمانيا في الفترات القادمة:

■ مايكل هيدسون ترجمة: اوديت الحسين

كانون الثاني الماضي: «بطريقة أو بأخرى لن يمضي السيل الشمالي 2 قدماً» إذا ردت روسيا على الهجمات العسكرية المتسارعة لحلف شمال الأطلسي/ الأوكرانية على الأقاليم الشرقية الناطقة بالروسية. أظهر الرئيس بايدن مدى إصرار الولايات المتحدة على موقفها إزاء السيل الشمالي 2 في 7 شباط الماضي عندما وعد بأنه: «لن يكون هناك سيل شمالي 2. سننهي ذلك... أعدك، ستكون قادرين على القيام بذلك».

كان معظم المراقبين لهذه التصريحات قد افترضوا ببساطة أنها تعكس الحقيقة الواضحة المتمثلة في أنّ السياسيين الألمان ليسوا أكثر من دمي في جيب الولايات المتحدة/ الناتو، وخضوعهم لها كلي. لقد تمسك الأمريكيون برفضهم ترخيص السيل الشمالي 2، وسرعان ما استولت كندا على مضخات شركة «سيمنز» اللازمة لإرسال الغاز عبر السيل الشمالي 1. بدا بالنسبة للأمريكيين بأنّ ذلك حسم الأمور، واستمرّ هذا الشعور إلى أن بدأت الصناعة الألمانية، وعدد متزايد من النخبين أخيراً يستشعرون بحقيقة ما يعنيه منع وصول الغاز الروسي إلى شركات الصناعة الألمانية.

يجد أنّ استعداد ألمانيا لفرض كساد اقتصادي على نفسها كان محل شك ولا يمكن ضمان استدامته، وذلك بالرغم من مواقف سياسيينها أو بيروقراطية الاتحاد الأوروبي. لو تمّ إجبار صناع السياسة الألمانية على وضع المصالح التجارية الألمانية ومستويات معيشة المواطنين في المرتبة الأولى، فالعقوبات المشتركة التي فرضها الناتو

ركزت ردود الفعل - على تخريب ثلاثة من أربعة خطوط أنابيب السيل الشمالي 1 و2 في أربعة أماكن يوم الاثنين 26 أيلول - على التكهّنات حول من فعل ذلك، وما إذا كان الناتو سيبدأ محاولة جادة لاكتشاف الفاعل، وإعطاء إجابة عن ذلك. لكن بدلاً من الذعر ممّا حدث، كانت هناك تهيدة كبيرة من الارتياح الدبلوماسي، بل وتصل حدّ الهدوء. يؤدي تعطيل خطوط الأنايب هذا إلى إنهاء حالة عدم اليقين والمخاوف من جانب دبلوماسي الولايات المتحدة/ الناتو، والتي كادت تصل إلى مستوى أزمة في الأسبوع السابق للتخريب، عندما خرجت مظاهرات كبيرة في ألمانيا تدعو إلى إنهاء العقوبات، وتفويض السيل الشمالي 2 لحلّ نقص الطاقة.

كان الجمهور الألماني يتوصل بشكل متسارع إلى فهم ما يعنيه بالنسبة له إغلاق شركات الصلب وشركات الأسمدة والزجاج وشركات الورق. أعلنت هذه الشركات بشكل واضح بأنها تتوقع أن تضطر للتوقف عن العمل تماماً - أو تحويل عملياتها إلى الولايات المتحدة - إذا لم تنسحب ألمانيا من عقوبات التجارة والعملة ضدّ روسيا، بحيث تسمح باستئناف واردات الغاز والنفط التي ستفتح الباب على التعويض عن النقص في الطاقة، وإعادة الأسعار من الثمانية إلى عشرة أضعاف الزيادة الفلكية التي وصلت لها.

ربّما سيفيدنا أن نتذكّر تصريح صقر وزارة الخارجية الأمريكية فيكتوريا نولاند في

يبدو أنّ استعداد ألمانيا لفرض كساد اقتصادي على نفسها كان محل شك ولا يمكن ضمان استدامته وذلك بالرغم من مواقف سياسيينها أو بيروقراطية الاتحاد الأوروبي

ويصبح اليورو بلا قيمة لألمانيا؟



الأوروبية، والدول الآسيوية، والتي تمارسها الدبلوماسية الأمريكية على ألمانيا وباقي الدول الأوروبية عبر الناتو.

ما لم يتم إنشاء بديل مؤسسي لصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومحكمة العدل الدولية، ومنظمة التجارة العالمية، والعديد من وكالات الأمم المتحدة المنحازة الآن إلى الدبلوماسية الأمريكية ووكلائهم، فإن العقود القادمة ستشهد ظهور الخطط الاستراتيجية الاقتصادية الأمريكية للهيمنة المالية والعسكرية لواشنطن.

تكمّن المشكلة لدى واشنطن في أن خطتها لكيفية عمل حرب في أوكرانيا والعقوبات ضد روسيا حتى الآن سارت بشكل واضح عكس ما تم التخطيط له. قد يعطي هذا الأمر بعض الأمل في المستقبل للعالم، إن معارضة وحتى ازدياد الدبلوماسية الأمريكية للدول الأخرى التي تتصرف وفقاً لمصالحها الاقتصادية وقيمها الاجتماعية، قوية جداً لدرجة أنهم غير مستعدين للتفكير في أن هذه الدول قادرة على تطوير بديلها الخاص، والقطع مع منظومة الولايات المتحدة.

من هنا فإن السؤال الذي يجب ترعّب إجابته هو: ما مدى نجاح هذه البلدان الأخرى في تطوير نظامها الاقتصادي الجديد البديل؟ وكيف يمكنها حماية نفسها من الوقوع في حفرة المصير الذي فرضته أوروبا على نفسها في العقد القادم؟

■ بتصرف عن:

<https://www.nakedcapitalism.com/michael-hudson-on-09/2022/com-the-euro-without-germany.html>

<https://www.reuters.com/business/energy/single-line-nord-stream-can-still-export-gas-analysts-2/28-09-2022-say>

أظهر فيها دموع التماسيح، وهو يقول بأنّ مهاجمة خطوط الأنابيب ليست في مصلحة أحد. ولكن إذا كان هذا هو الحال بالفعل، فلماذا يتم الهجوم على خطوط أنابيب الغاز إذا؟

ليس لديّ أدنى شك في أنّ الاستراتيجيين الأمريكيين لديهم خطة لعب لكيفية المضي قدماً من هنا، والقيام بذلك في الواقع هو ضمن سياق ما يدّعي المحافظون الجدد أنه في مصلحة الولايات المتحدة- أي الحفاظ على اقتصاد عالمي أحادي القطب، يتم تمويله عبر نظام نيوليبرالي بحيث تبقى الأموال أطول فترة يمكنهم الحفاظ عليها قائمة.

لطالما كان لدى هؤلاء خطة للبلدان غير القادرة على سداد ديونها الخارجية. سيقوم صندوق النقد الدولي بإقراضهم المال، بشرط قيام الدولة المدينة برفع حيازتها من النقد الأجنبي من أجل سداد القروض المدولرة «متزايدة الكلفة» عن طريق خصخصة ما تبقى من ملكهم العام، وارث الموارد الطبيعية والأصول الأخرى، وبشكل أساسي لمصلحة المستثمرين الماليين الأمريكيين وحلفائهم.

هل ستنتج الخطة هذه المرة، أم أنّ البلدان المدينة ستجتمع معاً، وتبتكر طرقاً لاستعادة العالم المفقود الذي يمكنهم فيه الحصول بأسعار معقولة على نفط وغاز وحبوب وأسمدة ومواد غذائية ومعادن ومواد خام، يمكن أن توفرها لهم روسيا والصين وجيرانهما الأوراسيون المتحالفون دون الحاجة لاسترقاق لصالح الدولار؟

بالنسبة للاستراتيجيين الأمريكيين العالميين، هذا هو مصدر القلق الأكبر. لا يبدو الحل أمامهم بسهولة تخريب السيل الشمالي 1 و2. ولكن يبدو أن الحل هو النهج الأمريكي المعتاد: شيء عسكري بطبيعته، وثورات ملونة جديدة. الهدف هو إدامة السطوة وتجديدها على دول الجنوب العالمي، والدول

الأوروبي. لذلك فالمكاسب المعلنة للشركات متعددة الجنسيات في الولايات المتحدة ستخفّض.

خطوة أخيرة، وكما أشار بيبي اسكوبار في 28 أيلول إلى أنّ «ألمانيا ملزمة تعاقدياً بشراء ما لا يقل عن 40 مليار متر مكعب من الغاز الروسي سنوياً حتى عام 2030... يحقّ لشركة غاز بروم قانوناً أن تحصل على المال حتى بدون شحن الغاز. هذه هي روح العقد طويل الأجل... لا تحصل برلين على كل الغاز الذي تحتاجه، ولكن لا يزال يتعين عليها دفع ثمنه». يبدو أنّ معركة قضائية طويلة ستنتشب بين الجانبين قبل أن نرى الأموال تنتقل من يد لأخرى، ولكن المؤكد أنّ قدرة ألمانيا على الدفع ستضعف بشكل مطرد.

وفي هذا الصدد، فإنّ قدرة العديد من البلدان على الدفع قد وصلت بالفعل إلى نقطة الانهيار. تأثير العقوبات الأمريكية والحرب الباردة الجديدة خارج أوروبا

لا تزال المواد الخام الأولية تسعّر بالدولار بشكل أساسي، وبالتالي فإنّ ارتفاع سعر صرف الدولار سيرفع أسعار الواردات بشكل متناسب لمعظم البلدان. تفاقم مشكلة سعر الصرف هذه بسبب عقوبات الولايات المتحدة/ الناتو، التي أدت إلى ارتفاع الأسعار العالمية للغاز والنفط والحبوب. لقد وصلت العديد من الدول الأوروبية ودول الجنوب العالمي بالفعل إلى الحد الأقصى لقدرة تحملها على خدمة ديونها المقومة بالدولار، ولا تزال تتعامل مع جائحة كوفيد. لا يمكن لهذه الدول تحمل تكاليف استيراد الطاقة والغذاء التي يحتاجون إليها للعيش إذا كان عليهم سداد ديونهم الخارجية. لقد تجاوز الاقتصاد العالمي اليوم حدود ديونه، لذا لا بدّ من تقديم شيء ما.

يوم الثلاثاء 27 أيلول، عندما أصبحت أخبار هجمات السيل الشمالي معروفة للجميع، ألقى وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن كلمة

والأسمدة التي تتطلب مدخلات طاقة قليلة لإنتاجها. ومع انخفاض سعر صرف اليورو مقابل الدولار، تفتكف تكلفة تحميل ديونها بالدولار الأمريكي- وهي الحالة الطبيعية للشركات التابعة للشركات متعددة الجنسيات التي يكون مركزها الولايات المتحدة- سترتفع، مما سيضغط على أرباحها.

هذا ليس نوع الكساد الذي يمكن الاعتماد فيه على «الموازانات الأوتوماتيكية stabilizers» لتعمل ضمن «سحر السوق» لاستعادة التوازن الاقتصادي. الاعتماد على الطاقة بنوي، كما أنّ القواعد الاقتصادية لمنطقة اليورو تحدّ من عجز ميزانيتها إلى 3% فقط من الناتج المحلي الإجمالي. وهذا يمنع الحكومات الوطنية من دعم الاقتصاد من خلال الإنفاق بالعجز. إنّ ارتفاع أسعار الطاقة والغذاء- وخدمة الديون بالدولار- سيرتفع دخلاً أقل بكثير ليتمّ إنفاقه على السلع والخدمات.

يبدو من الغريب أنّ سوق الأسهم الأمريكية ارتفعت 500 نقطة لمؤشر داو جونز الصناعي في أربعماء الأسبوع الأخير من شهر أيلول. ربما حدث ذلك بسبب تدخل فريق «الحماية من الغرق Plunge Protection»- فريق العمل الرئاسي المختص بالأسواق المالية الذي تمّ تأسيسه في عهد ريغان في 1988- في محاولة لطمأننة العالم بأنّ كلّ شيء سيكون على ما يرام. لكنّ الواقع الاقتصادي رفع رأسه القبيح في اليوم التالي لتقلّي البورصة عن مكاسبها الوهمية.

صحيح أنّ المنافسة الألمانية مع الولايات المتحدة قد انتهت على حساب التجارة، لكن من ناحية أخرى وعند الحديث عن رأس المال، فإنخفاض قيمة اليورو سيقلل من قيمة الاستثمارات الأمريكية في أوروبا، وقيمة الدولار الذي يشكل أية أرباح يمكن لهذه الاستثمارات أن تستمر في تحقيقها مع انكماش الاقتصاد

تكمّن المشكلة لدى واشنطن في أنّ خطتها لكيفية عمل حرب في أوكرانيا والعقوبات ضدّ روسيا حتى الآن عكس ما تمّ التخطيط له

كيف نعلم الأطفال المفاهيم العلمية بحسب فيغوتسكي؟



كتب عالم النفس والتربية السوفييتي ليف فيغوتسكي في كتابه «التفكير والكلام»، 1935، فصلاً عن «تطور المفاهيم العلمية في الطفولة»، حيث أشار إلى أن «تطوير المفاهيم العلمية لدى الطفل في سن المدرسة هو في الأساس مسألة عملية ذات أهمية كبيرة لمهمة المدرسة في تعليم الطفل نظام المفاهيم العلمية. ومع ذلك، فهي أيضاً قضية ذات أهمية نظرية هائلة. إن البحث في تطوير المفاهيم العلمية «الصحيحة» سيوضح حتماً القوانين العامة الأساسية والأساسية لتشكيل المفهوم».

■ ليف فيغوتسكي

تدريب وإعداد: د. اسامة دليقان

كان هذا البحث الذي أجراه شيف بشكل أساسي دراسة مقارنة لتطور المفاهيم العلمية واليومية لدى الأطفال في سن المدرسة. وكانت مهمة شيف الأساسية هي إجراء تقييم تجريبي لفرضيتنا بما يتعلق بالخصائص الفريدة لتطور المفاهيم العلمية على عكس المفاهيم اليومية.

من فرضيات

وتجارب فيغوتسكي

نمت محاولة دراسة التطور الفعلي لتفكير الطفل في سياق التدريس المدرسي من عدة فرضيات أساسية: «1» إن المفاهيم أو معاني الكلمات بشكل عام، تمر بعملية تطور. «2» لا يتم تعلم المفاهيم العلمية في شكلها النهائي، فهي تتطور أيضاً. «3» النتائج المستندة إلى دراسة المفاهيم اليومية لا يمكن تعميمها على المفاهيم العلمية. «4» يجب دراسة المسألة ككل بشكل تجريبي.

وباستخدام تجارب عبر سلسلة من الصور، تم إخبار الأطفال المختبرين بقصة يتم إنهاؤها بجزء جملة مقطوع عند كلمة «بسبب» أو «بالرغم من...». من أجل تحديد مستويات التفكير الواعي في العلاقات بين السبب والنتيجة وعلاقات التضمين مع كل من المواد العلمية والعامة.

وتم اختبار الأطفال لإكمال جمل مثل: «ذهبت كولييا إلى السينما لأن...»، «غادر القطار مساره لأن...» أو «لا تزال الفتاة تقرأ بشكل سيء، على الرغم من...». وبناءً على هذا النموذج، تم أيضاً بناء العديد من المسائل باستخدام مواد من البرامج التعليمية لأطفال الصغار الثاني والرابع «الابتدائي».

الفرق بين المفهوم

«العلمي» و«اليومي»

أشارت بياناتنا ونتائجنا إلى أن ضعف المفهوم اليومي يمكن في عدم قدرته على التجريد، وعدم قدرة الطفل على العمل عليه بشكل إرادي. عندما تكون الإرادة مطلوبة، يتم استخدام المفهوم اليومي بشكل غير صحيح. في المقابل، يمكن ضعف المفهوم العلمي في «لفظيته»، في تشبعه غير الكافي بالملاموس، هذا هو الخطر الأساسي في تطوير المفهوم العلمي. تكمن قوة المفهوم العلمي في قدرة الطفل على استخدامه بطريقة إرادية، في «استعداده للعمل». تبدأ هذه الصورة بالتغير بحلول الصف الرابع؛ تبدأ

اللفظية للمفهوم العلمي في الاختفاء حيث تصبح أكثر واقعية بشكل متزايد. هذا له تأثيره على تطوير المفاهيم العفوية أيضاً. وفي النهاية، يبدأ المنحنيان التطوريان في الاندماج «شيف 1935».

فيغوتسكي

ينتقد التلقين و«البصم»

في علم نفس الطفل المعاصر، نجد موقفين. الأول، يقول بأن المفاهيم العلمية ليس لها تاريخ داخلي خاص بها، وأنها لا تخضع لعملية تطور بالمعنى الحقيقي للكلمة، بدلاً من ذلك، يتم تعلمها أو تلقيها في شكل جاهز مكتمل من خلال عمليات الفهم والتعلم والاستيعاب، ويتم تبنيها من الطفل الذي يستقيها بشكل مكتمل من مجال تفكير الكبار. ورغم أن هذا الاتجاه في علم نفس الطفل المعاصر، ظل حتى وقت قريب الأساس لبناء معظم نظريات وأساليب التدريس المدرسي، لكن حتى النقد العلمي الأكثر بدائية يظهر بوضوح أن هذه الرؤية غير ملائمة نظرياً وعملياً... فعلى الأقل من البحث التجريبي، توضح التجربة التربوية أن التوجيه المباشر في المفاهيم أمر مستحيل، إنه غير مثمر من الناحية التربوية.

المعلم الذي يحاول استخدام هذا النهج لا يحقق شيئاً سوى التعلم الطائش للكلمات، واللفظية الفارغة التي تحاكي أو تقلد وجود المفاهيم لدى الطفل. في ظل هذه الظروف، لا يتعلم الطفل «المفهوم» بل «الكلمة»، وهذه الكلمة يأخذها الطفل من خلال الذاكرة بدلاً من التفكير. تبين أن هذه المعرفة غير كافية في أي تطبيق مفيد. هذا النمط

المعلم الذي يحاول تلقين المفاهيم للأطفال لا يحقق شيئاً سوى التعليم الطائش ل«كلمات» فارغة وليس «مفاهيم»

لغة البالغين لا تمثل بالنسبة للطفل ما تمثله اللغة الأجنبية للبالغين. إنها على وجه التحديد، ليست نظاماً للإشارات يتوافق بشكل تام ونقطة بنقطة مع نظام مفاهيم تم اكتسابه بالفعل، بل يختلف تعلم لغة أجنبية اختلافاً عميقاً عن تعلم اللغة الأم. ويرجع ذلك جزئياً إلى وجود مجموعة من معاني الكلمات التي تم تكوينها بالكامل وتطويرها بالفعل في الحالة السابقة. تتم ترجمة معاني الكلمات هذه ببساطة إلى اللغة الأجنبية. بعبارة أخرى، هذا جزء تابع لمدى النضج النسبي للغة الأم نفسها. وكذلك هو تابع جزئياً لحقيقة أن اللغة الأجنبية يتم تعلمها في ظل ظروف داخلية وخارجية مختلفة تماماً، وحقيقة أن الظروف التي تميز عملية التعلم تختلف اختلافاً عميقاً عن تلك التي تميز تعلم اللغة الأم. إن مسارات النمو المختلفة، المتبعة في ظل ظروف مختلفة، لا يمكنها أن تؤدي إلى نتائج متطابقة.

من الاعتبارات النظرية التي لا تقل أهمية هي حقيقة أن المفاهيم العلمية واليومية لها علاقات مختلفة مع الشيء أو الفعل الذي يتم تمثيله في الفكر. ويفترض تطوير هذين النوعين من المفاهيم وجود اختلافات في العمليات الفكرية التي تكمن وراءهما. عند تلقي تعليمات في نظام معرفي، يتعلم الطفل أشياء ليست أمام عينيه، أشياء تتجاوز بكثير حدود تجربته الفعلية أو حتى المحتملة. إلى هذا الحد، يعتمد تعلم المفاهيم العلمية على المفاهيم التي تم تطويرها من خلال تجربة الطفل الخاصة بالطريقة نفسها التي تعتمد بها دراسة اللغة الأجنبية على دلالات لغته الأم.

من التعليم هو الخلل الأساسي في أساليب التدريس اللفظية المدرسية البحتة التي تمت إدانتها عالمياً. إنه يقوم بإحلال تعلم المخططات اللفظية الفارغة والميتة بدلاً من إتقان المعرفة الحية.

فيغوتسكي منتقداً بياجيه

من وجهة نظر جان بياجيه، فإن المفاهيم غير التلقائية للطفل «المفاهيم التي تشكلت تحت تأثير البالغين المحيطين بالطفل» لا تعكس خصائص تفكير الطفل بقدر ما تعكس مستوى وشخصية الشخص البالغ الذي قام بتعليمها لهذا الطفل. إن بياجيه من خلال هذا التأكيد، يناقض حجته هو بالذات بأن الطفل يعيد صياغة المفهوم أثناء تعلمه. إنه يناقض الفكرة القائلة بأن الخصائص المحددة لفكر الطفل يتم التعبير عنها في المفهوم في سياق هذا التحول.

وصحيح أن بياجيه نجح في التمييز بين المفهومين «العفوي» و«غير العفوي»، لكنه لا يرى أنهما متحدان في نظام واحد يتشكل في سياق النمو العقلي للطفل. إنه يرى فقط عنصر الانفصال وليس الاتصال. نتيجة لذلك، ينظر إلى تطوير المفاهيم على أنه مزيج ميكانيكي من عمليتين منفصلتين.

تعلم اللغات وتطور التفكير

من المعروف أن الطفل يتعلم لغة أجنبية في المدرسة بطريقة مختلفة تماماً عن كيفية تعلمه لغته الأم. يتم تكرار القليل من الأنظمة التجريبية أو القوانين المميزة لتطور اللغة الأم عندما يتعلم الطفل بالمدرسة لغة أجنبية. بياجيه محق عندما يجادل بأن

فلسطين.. شبان الألفية الجديدة يجيبون عن الأسئلة العالقة



الاقتتال والخلافات الداخلية، في محاولة لاستقطاب عموم الشعب الفلسطيني، ويركز أيضاً على محورية العمل المسلح للدفاع عن الأرض وتحريرها، حتى إن المجموعة رفعت شعار «فليسقط غصن الزيتون ولتحيا البندقية» وقدمت نفسها بسلوك يختلف جذرياً عن غيرها من القوى القديمة. فيربط مقاتلو «عرين الأسود» شريطة حمراء على فوهات بنادقهم، كإشارة إلى أن هذه البنادق لا تطلق الرصاص في الهواء بل إلى صدور المحتلين، هذا بالإضافة إلى أن الجانب الديني لا يعد الإطار الأساسي لهم.

الواقع الخلاق

لم يكن من الصعب الاستنتاج أن الشارع الفلسطيني سينتج ظواهر جديدة كهذه، وخصوصاً أن المهام التي يسمح التوازن الدولي الجديد بتحقيقها أصبحت ناضجة، لكن الظروف الذاتية لجزء كبير من القوى الفلسطينية التقليدية تعيق تنفيذ المطروح منها، ما يفرض على المجتمع خلق قوى جديدة قادرة على تنفيذ هذه المهام، وفي الوقت الذي يخطر الشارع الفلسطيني بشكل جدي في مجموعات كهذه، تجد الفصائل الفلسطينية نفسها أمام امتحان أخير، فإما أن تتجاوز عوائقها الداخلية وتنطلق مع عجلة التاريخ بأسرع ما يمكن، وإما ستجد نفسها خارج المعادلة تدريجياً، فاليوم لم يعد ممكناً التمسك «بغصن الزيتون» على حساب البندقية، ولم يعد من الممكن تبرير ممارسات ووجود سلطة أو سولو التي ترضى أن تلعب دور الوسيط بين قوى الاحتلال، وشباناً لم يتجاوز بعضهم العقد الثاني من العمر! والأخطر من ذلك، حين يرى الشارع الفلسطيني أن شاباً ولد في الألفية الجديدة، يدرك طريق الخلاص ويمشي باتجاهه، في مقابل سياسيين فلسطينيين «مخضرمين» لا يمكنهم حتى اللحظة إدراك أن خيبتهم لم تكن يوماً خياراً بالنسبة للشعب الفلسطيني.

سابقة مشابهة. لتتعلق المجموعة إلى العمل المسلح، وتعلن أنها ترى فيه السبيل الوحيد لتحرير الأرض. الجدير بالذكر، أن اسم هذه المجموعة لم يحتج كثيراً من الوقت حتى وُضع على قائمة الأهداف الصهيونية، بل إن المعلومات تشير إلى أن سلسلة الاغتيالات التي طالت شباناً فلسطينيين في الأسابيع والشهور الماضية، كانت تستهدف في الواقع مؤسسي هذه الحركة وبعض الناشطين فيها. مع أن المجموعة تعد حديثة العهد، إلا أنها تكسب شعبية متزايدة كل يوم، وتحديدًا بين فئات شابة لا يتجاوز عمر بعضهم 18 سنة. ولكنهم وعلى الرغم من أعمارهم الصغيرة نسبياً، نجحوا في تشكيل حالة من التعاطف من قبل الشارع الفلسطيني، الذي وجد في خطاب «عرين الأسود» مستوى من النضج السياسي غاب طويلاً عن كثير من القوى التقليدية. وفي الجهة الأخرى شغلت المجموعة حيزاً في بعض صفح الصهيونية، التي أشارت إلى أن هذا النمط من المجموعات يشكل تحديات أمنية وعسكرية حقيقية على جيش الاحتلال، كونها «تشكل مفهوماً جديداً وغريباً من ناحية اتساع نطاقه ما يجعلها مختلفة جذرياً عن المنظمات القائمة» تلك التي اعتاد الكيان التعامل معها لعقود.

المثير للانتباه، أن «عرين الأسود» ليست المجموعة الوحيدة من هذا النمط، فهناك مجموعات أخرى مثل «كتيبة جنين» و«كتيبة مخيم بلاطة» ويمكننا الجزم بأن الأيام القادمة ستتمل لنا تشكيلات جديدة من هذا النمط، فعلى الرغم من كون هذه الظاهرة حديثة العهد، ولا تظهر امتداداتها على السطح، ولا حجم تسليحها ومصدره. لكن ما ينبغي الإشارة له، أن ما سمح لهذه المجموعات بكسب شعبية واسعة بسرعة لا يحتاج إلى كثير من البحث والتحليل. فخطاب «عرين الأسود» يستند بشكل أساسي إلى الترفع عن

الاختفاء في منطقة قريبة، وهو ما دفع جيش العدو لتشديد الإجراءات الأمنية، وفرض حصار على المخيم. ومع ذلك، لم ينجحوا بإلقاء القبض عليه، وخصوصاً أن سكان مخيم شعفاط يحاولون إفشال العملية الأمنية. إذ تناولت وكالات الأنباء لقطات من أحد صالونات الحلاقة داخل المخيم يظهر فيها شبان فلسطينيون حليقو الرؤوس في محاولة لتضليل الجنود الذين حصلوا على أوصاف منفذ العملية، وكان من ضمنها أنه حليق الرأس.

الإجراءات الأمنية لم تنحصر في مدينة القدس، إذ أقدمت قوات الاحتلال على اقتحام مدينة جنين يوم الجمعة 14 تشرين الأول الجاري، وهو ما أدى إلى وقوع اشتباكات عنيفة، استشهد فيها مواطنان وأصيب آخرون. وتستمر المواجهات حتى اللحظة، وتتوقع قوات الاحتلال أن تتسع رقعة نشاط المقاومة الفلسطينية، وخصوصاً بعد أن جرى تنظيم إضراب عام في مدينة القدس منذ أيام، والذي تزامن مع إعلان مخيم شعفاط حالة العصيان المدني.

تشكيلات جديدة تصعد على المسرح!

انتشرت لقطات جرى تصويرها في مدينة نابلس منذ مطلع شهر أيلول الماضي ظهرت فيها مجموعة من الشبان بحالة أشبه ما تكون لعرض عسكري مصغر، ليكون هذا أول ظهور علني لمجموعة تدعى «عرين الأسود» التي تبنى أفرادها عدداً من العمليات السابقة ضد قوات الاحتلال. تطورت «عرين الأسود» ضمن حدود نابلس، فشكل شبان فلسطينيون مركزاً للاستقطاب، بدأ كغرفة خصصت جدرانها لتعليق صور بعض الشهداء الشباب من أبناء المدينة. إلا أن نشاط المجموعة تطور سريعاً، وبدأ يأخذ شكلاً منظماً، مستفيداً من خبرة بعض الشبان في فصول المقاومة، ومستنداً إلى تجارب

التطورات المتلاحقة في الأراضي الفلسطينية المحتلة تبدو بالنسبة للبعض «تطورات مفاجئة» فعلى الرغم من أن العمل المقاوم كان ملازماً دائماً للمشاهد داخل فلسطين وخارجها، فإنه يأخذ اليوم شكلاً جديداً غير مألوف، وهو ما جعل هذه التطورات على طاولة البحث، لا بالنسبة لقادة الكيان فحسب، بل للقوى السياسية الفلسطينية التقليدية أيضاً.

■ علاء ابو فراج

تشهد الضفة الغربية تصعيداً واضحاً منذ أكثر من سنة، وتحديدًا في عمليات المقاومة المسلحة التي امتدت في بعض الأحيان خارج الضفة، وصولاً إلى أراضي 48 المحتلة، تلك التي ظن الاحتلال وأهمها أنه نجح في مسح ذاكرة سكانها العرب. وتشير بعض المصادر الفلسطينية إلى أن أعداد العمليات ازدادت بشكل كبير خلال السنوات القليلة الماضية. ففي العام 2020 نفذت المقاومة 29 عملية، وفي عام 2021 ارتفع العدد إلى 191 عملية، أما في عام 2022 الجاري فقد تجاوز عدد العمليات 470 عملية حتى اللحظة. لكن المثير للانتباه، هو أن عدداً كبيراً من هذه العمليات جاء من خارج البنية الرسمية للفصائل الفلسطينية، فعلى الرغم من انتماء عدد من هؤلاء المقاومين إلى بعضها، إلا أن عملياتهم ظهرت كمبادرات فردية عابرة للفصائل، وتحولت خلال مدة قصيرة إلى ما يشبه التنظيمات الصغيرة التي توزعت في عدد من المناطق الفلسطينية.

ما الذي جرى في الأيام الماضية؟

ترجل شاب فلسطيني من سيارة بجانب حاجز لقوات الاحتلال بالقرب من مخيم شعفاط في القدس، أطلق النار على عناصر الحاجز ليقتل مجنّد ويصيب آخرين. وبدلاً من مواجهة الموقف، فضل جنود الاحتلال الهرب من مرمى نيران الشاب بالرغم عدهم الكبير وتسليحهم الجيد، مما مكّنه من



مجموعة

«عرين الأسود»

تعد حديثة

العهد إلا أنها

تكسب شعبية

متزايدة كل

يوم وتحديداً

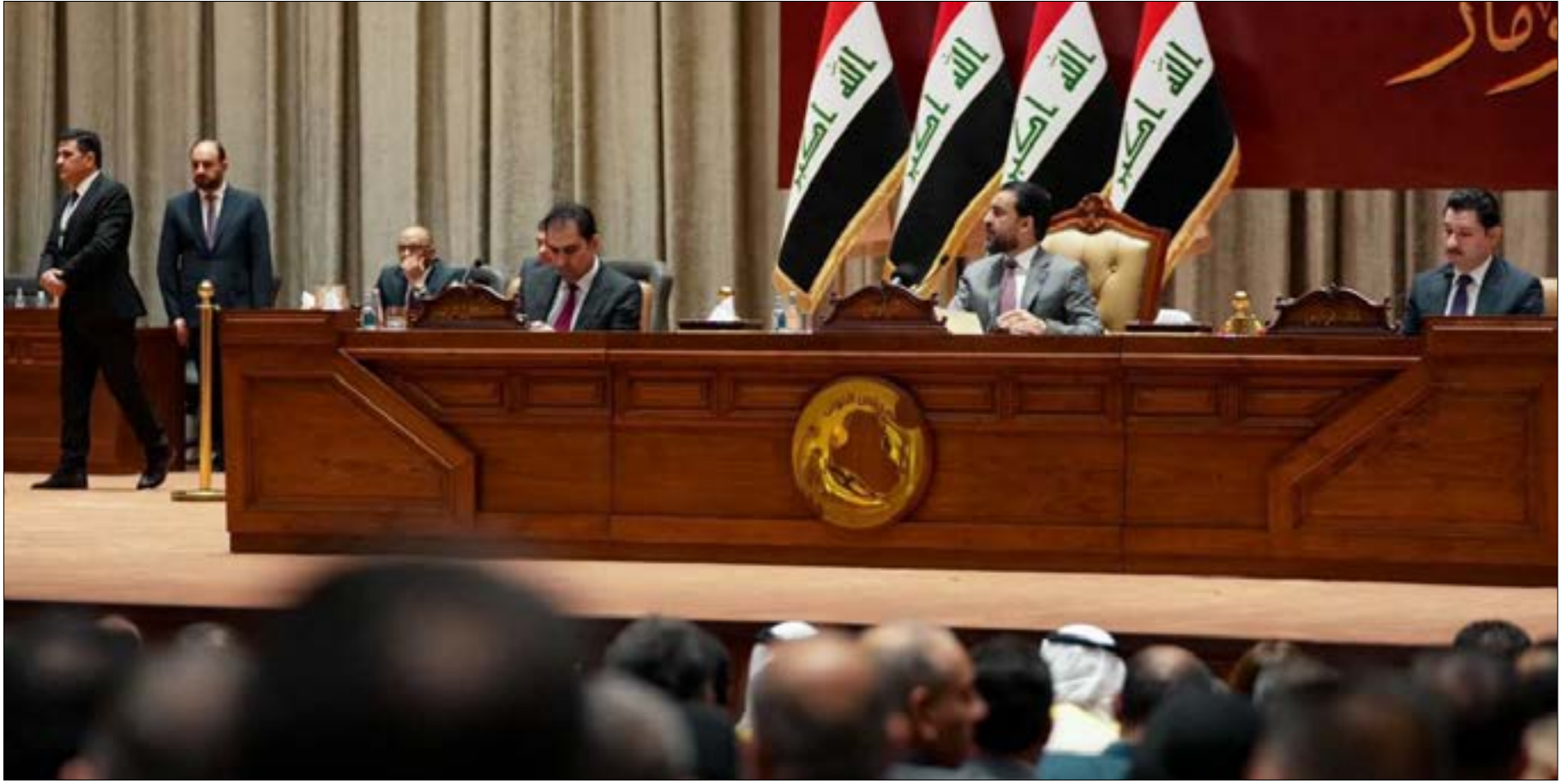
بين فئات

شابة لا يتجاوز

عمر بعضهم

18 سنة

رئاسات عراقية جديدة قديمة



نجحت القوى السياسية العراقية- بعد عام كامل من الاستعصاء السياسي، بما خلفه الأمر من أزمات وصراعات سواء سياسية، أو ميدانية عسكرية أو شعبية- في انتخاب رئيس جديد للجمهورية، ليقوم الأخير بتكليف رئيس للحكومة الجديدة، فهل يعني هذا الأمر بداية انفراج سياسي فعلاً للعراق، أم أنه خطوة أخرى في مسار الأزمة والتوتر؟

■ يزن بوظو

مخرج مؤقت

تمكن جزء من القوى السياسية العراقية الشيعية والسنية والكردية وفقاً لتقسيمات «الثالوث العراقي»، من التوصل إلى مخرج لمشكلة انتخاب رئاسة الجمهورية العراقية، وذلك عقب زيارة وفد مؤلف من رئيس مجلس النواب- محمد الحلبوسي، ومرشح الإطار التنسيقي لرئاسة الحكومة محمد شياع السوداني، ورئيس هيئة الحشد الشعبي فالح الفياض- إلى أربيل، واللقاء مع رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود بارزاني، ورغم عدم بيان تفاصيل ما دار ضمن الاجتماع، إلا أن النتيجة منه كانت انسحاب مرشح الحزب الديمقراطي الكردستاني ريدر أحمد، وبقاء المرشحين الاثنین الأبرز لرئاسة البلاد من حزب الاتحاد الوطني الكردستاني برهم صالح، وعبد اللطيف رشيد. مما أدى إلى تاريض الخلاف الكردي- الكردي من جهة، وزيادة فرص حصد أصوات البرلمان لصالح أحد المرشحين بشكل أكبر.

لتنتهي الجولة البرلمانية الثانية يوم الخميس الماضي بانتخاب عبد اللطيف رشيد رئيساً للجمهورية بعد كسبه أصوات 162 نائب بمقابل 99 لمنافسه برهم صالح، وبذلك تنتهي العقبة الأولى من تشكيل الحكومة العراقية.

وفي نفس اليوم مساءً، وبعدما أدى الرئيس الجديد اليمين الدستورية،

قام رشيد بتكليف الوزير السابق والمرشح عن الإطار التنسيقي محمد شياع السوداني لرئاسة الحكومة العراقية، وهو الذي كان محور المشكلة السياسية الأخيرة بين الإطار التنسيقي والتيار الصدري، وبذلك أيضاً تم تجاوز العقبة الثانية في طريق تشكيل الحكومة، بانتظار أن يقوم السوداني بطرح تشكيلته الحكومية على البرلمان العراقي خلال مدة 30 يوماً، وهي العقبة الثالثة والأخيرة أمام إمكانية وجود حكومة عراقية جديدة منذ الانتخابات البرلمانية الأخيرة.

الموقف الصدري

بدوره أعلن التيار الصدري على لسان «وزير القائد» رفضه لما جرى واصفاً الحكومة الجديدة مسبقاً بـ «التبعية والميليشاوية» وقال: «نرفض رفضاً قاطعاً وواضحاً وصريحاً اشتراك- أي من التابعين لنا ممن هم في الحكومات السابقة، أو الحالية، أو ممن هم خارجها، أو ممن انشقوا عنا سابقاً أو لاحقاً، سواء من داخل العراق وخارجه، أو أي من المحسوبين علينا بصورة مباشرة أو غير مباشرة، بل مطلقاً وبأي عذر أو حجة كانت- في هذه التشكيلة الحكومية التي يترأسها المرشح الحالي، أو غيره من الوجوه القديمة أو التابعة للفاستين وسلطتهم... كل من يشترك في وزاراتها معهم ظلماً وعدواناً وعصياناً لأي سبب كان، فهو لا يمثلنا على الإطلاق بل نبرأ منه إلى يوم الدين».



يبقى رهان العراقيين

مطالب «انتفاضة

تشريع

ومطلبها

الأبرز بالتغيير

الحقيقي

والكامل الذي

يشمل الدستور

ومنظومة

المحاصصة

إخراج كافة

القوى الأجنبية

من البلاد

يعني موقف التيار الصدري هذا أن الأزمة السياسية العراقية ضمن مكوناتها السياسية لا تزال بعيدة عن نهايتها، ومن جهة أخرى فإنها تشكل عقبة كبرى أمام تشكيل الحكومة بقيادة محمد شياع السوداني، وذلك فضلاً عن أية خلافات أخرى قد تنشأ في هذا الخصوص، ما بين القوى السياسية الأخرى، أو حتى ما بين مكونات الإطار التنسيقي نفسه، ضمن عقلية وتنافس المحاصصة والمكاسب والمنافع الوزارية.

كما أنه يعني استمرار موقف التيار الصدري ومطالبه بإجراء انتخابات برلمانية جديدة كلياً، وتشكيل حكومة وحدة وطنية عوضاً عن منطق المحاصصة.

ردود الفعل

على المستوى الدولي، لاقى انتخاب رشيد وتكليف السوداني ترحيباً عاماً باعتبارها شأن سياسي داخلي قد يفضي إلى استقرار سياسي وحكومي، وبالتحديد من الولايات المتحدة الأمريكية وإيران اللتين تشكلان القوى السياسية الخارجية الأكثر تأثيراً بالداخل العراقي، دون تناسي السعودية وتأثيرها أيضاً، لما تشكله هذه المنطقة من تأثير على مصالح هذه الدول.

أما على المستوى الشعبي، فلم يجد هذا «التقدم» السياسي الأخير أي صدى له، كما لم ينتج عنه أي شعور بالتفاؤل بحل الأزمات الماثلة أمام العراقيين، بل العكس، حيث يعكس المزاج العراقي العام حالة عدم رضا مما جرى، وتدور مختلف الآراء على اعتبار محمد شياع السوداني الواقع الذي جاء به بكل أقاويله ووعوده بتحسين ظروف الحياة وحل الأزمات مثلها مثل واقع وعود أسلافه و«فتراتهم الذهبية» مصطفى الكاظمي أو عادل عبد المهدي

أو حيدر العبادي أو نوري المالكي، ولا يتوهم العراقيون أنه بإمكان الحكومة الجديدة، طالما أنها جاءت من نفس الدستور، ومن واقع العملية والتركيبية السياسية ذاتها منذ 2003، على حل أي من مشكلات الفساد، أو السرقة، أو السلاح المنفلت، وصولاً إلى القضايا المعيشية التفصيلية من قضايا سكن أو كهرباء أو مواصلات، مروراً بتراجع الإنتاجات والمشاريع الوطنية، من مصانع وشركات أو حتى إنتاج مواد الطاقة أو استيرادها بما يكفي حاجة البلاد، وذلك فضلاً عن لجم التداخلات الخارجية بكافة أشكالها ومصادرها.

وعليه، يبقى رهان العراقيين على امتداد تأثيرات انتفاضة تشرين الشعبية في 2019، ومطلبها الأبرز بالتغيير الحقيقي والكامل، الذي يشمل الدستور العراقي ومنظومة المحاصصة، وإخراج كافة القوى الأجنبية من البلاد ولجم تدخلاتها، وعلى رأسها الولايات المتحدة.

وسواء تمكنت القوى السياسية من تجاوز العقبة الثالثة بتشكيل الحكومة خلال مدة شهر أم لم تتمكن، فإن حالة عدم الرضا الشعبية على كافة المستويات لا تزال قائمة، وتترفع أكثر، مما يزيد من احتمالات حدوث نشاط سياسي عال جديد، وخروج موجة احتجاجات شعبية جديدة وعامة تشابه 2019 في أية لحظة مستقبلية، إلا أن شرط نجاحها بفرض مطالبها، كان ولا يزال يتعلق بإمكانيتها على تنظيم نفسها بدرجة عالية، وتقديمها برنامجاً وخارطة طريق سياسية، وممثلين لها بما يشكل بديلاً فعلياً عن المنظومة القائمة، تلطف حوله أغلبية الجماهير العراقية، ودون تحقيق ذلك فمن غير الممكن توقع نتيجة مختلفة عن مجريات 2019 عبر تسليق القوى السياسية التقليدية للحركة ومطالبها، واستمرار عمل المنظومة نفسها.

مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني... نتائج وتأثيرات متوقعة



انطلقت صباح اليوم 16 تشرين الأول، أعمال المؤتمر الوطني الـ 20 للحزب الشيوعي الصيني في العاصمة بكين، ومن المقرر أن تنعقد الجلسات حتى يوم 22 ليعلن بعدها نتائج ووثائق المؤتمر والهيئات القيادية المنتخبة، وعلى الرغم من حالة الغموض المحيطة بهذا الحدث السياسي، إلا أن نتائجه قادرة على التأثير بشدة على مجرى الأحداث داخل الصين وخارجها.

■ عتاب منصور

تترك أثراً واضحاً على توجهات الصين العامة، يشير بعضها الآخر إلى أن حدثاً كهذا قد يحمل آثاراً أكبر من المتوقع. وخصوصاً أن توجهات الرئيس الصيني الحالي لم ترق البعض، ما يجعل نتائج المؤتمر مؤشراً على تطور الصراع الداخلي في الحزب والمجتمع، وما يعنيه هذا من تداعيات على مستوى العالم، بسبب الدور الكبير الذي باتت الصين تلعبه في الاقتصاد والسياسة العالمية.

توافد أعضاء الحزب المندوبون لعضوية المؤتمر إلى قاعة الشعب الكبرى في بكين، حيث بلغ العدد الكلي للمشاركين في المؤتمر 2300 مندوب، تم انتخابهم من قبل 96 مليون من أعضاء الحزب في طول البلاد وعرضها. فما هو جدول أعمال المؤتمر؟ وما الذي يثير قلق الدول الغربية بالضبط؟

المؤتمر الوطني الـ 20

من المقرر أن يقوم المؤتمر بإنجاز عدد من القضايا خلال هذه الأيام، فسوف يستمع إلى تقرير اللجنة المركزية ويديره، بالإضافة إلى بحث تقرير عمل اللجنة المركزية المختص بفحص انضباط الحزب، كما ويقر المؤتمر التعديلات على دستور «الشيوعي الصيني»، ثم ينتخب الهيئات القيادية العليا، كاللجنة المركزية المؤلفة من 200 عضو، الذين يختارون بدورهم أعضاء المكتب السياسي المؤلف من 25 عضواً، وكما يتم انتخاب اللجنة المركزية لفحص الانضباط.

ستفرض نتائج هذا المؤتمر شكل التطور القادم في الصين، فالحزب ينتظر انعقاد المؤتمر كل خمس سنوات، وعلى الرغم من أن بعض التوقعات تشير إلى أن نتائجه لن

ما الذي يجري تداوله؟

أشارت بعض وكالات الأنباء إلى أن الرئيس شي اتبع إجراءات صارمة حدت من نفوذ شركات كبرى داخل البلاد، في مقابل زيادة في قدرة جهاز الدولة على التأثير في الحياة الاقتصادية، وكان أبرز الأحداث في هذا السياق، هو الصراع مع عملاق البيع علي بابا وصاحبه رجل الأعمال جاك ما، الذي انتهى لمصلحة تيار شي. وجرى تداول أنباء عن أن إتمام المؤتمر قد يعطي فرصة لتغيير مفصل مؤثرة في الاقتصاد، مثل: تغيير رئيس الوزراء، ومحاظف المصرف المركزي، حسب نتائج الانتخابات النهائية.

أما الجانب الآخر من المسألة، فيرد إلى أن السياسية الخارجية والداخلية للصين باتت تؤثر على قطاع الأعمال والاستثمارات الأجنبية، ففي الوقت الذي تنصر القيادة

اتبع الرئيس الصيني إجراءات صارمة حدت من نفوذ شركات كبرى داخل البلاد في مقابله زيادة في قدرة جهاز الدولة على التأثير في الحياة الاقتصادية

الحالية على ضرورة الدفع باتجاه العالم متعدد الأقطاب تتوقع بالضرورة أن تتعرض لضغوط جديّة من الغرب والولايات المتحدة الأمريكية، ما يمكن أن يؤثر على حجم الاستثمارات الأجنبية، وعلاقات الصين الاقتصادية بغيرها من الدول. هذا بالإضافة إلى أن التطورات الأخيرة حول جزيرة تايوان دفعت الأمور إلى مستوى جديد من التصعيد، ففي الوقت الذي ترى الصين أن مشكلة تايوان هي مشكلة داخلية، إلا أن حجم التدخل الغربي في المسألة بات يشكل عوامل ضغط حقيقة في الداخل. كل هذه العناصر وغيرها لا بد أنها تترك أثراً في الصراع داخل الحزب والمجتمع، بين مصالح الصينيين الحقيقية ومصالح الفئات المرتبطة بالاقتصاد الغربي.

بعض الأرقام من الصين
نجحت الصين في تحقيق قفزات حقيقية على كافة المستويات، ولم يكن من الممكن تحقيق هذه النتائج لولا نضال الحزب الشيوعي الصيني، الذي نجح في نقل الصين من مستعمرة زراعية إلى بلد مستقل متقدم اقتصادياً. فبلغ متوسط عمر السكان 78 سنة، وازداد نصيب الفرد من الدخل القابل للصرف من 16500 يوان إلى 35100 يوان، واتيحت 13 مليون فرصة عمل جديدة سنوياً. هذا بالإضافة إلى إنشاء «أكبر منظومة للتربية والتعليم والضمان الاجتماعي والطب والصحة من حيث الحجم في العالم» وغطت مظلة التأمين الأساسي على الشيخوخة 1.04 مليار نسمة، واستقرت نسبة المشاركة في التأمين الطبي الأساسي عند 95%.

كوريا الديمقراطية تناور على هامش معركة أوكرانيا



الفعلية، لوضع الأعداء تحت سيطرتهم بضربة مضادة غير مشروطة ومتحركة ودقيقة وقوية من قبل أي نظام سلاح.

وفي اليوم التالي، أعلنت كوريا الجنوبية واليابان عن إطلاق كوريا الديمقراطية صاروخاً بالسستيا باتجاه بحر اليابان، وقد صرح وزير الدفاع الياباني ياسوكازا هامادا إثر ذلك، أنه بات بإمكان كوريا الديمقراطية الوصول بصواريخها إلى اليابان، حيث قال: «نعتقد أنهم قد حققوا مستوى تصغير شحنة الرأس الحربي النووي التي يمكن استخدامها لتزويد صواريخ باليستية، وبلادنا تقع في منطقة الإصابة بها»، وبنفس اليوم قامت 12 مقاتلة جوية من كوريا الديمقراطية بالتحليق قرب الحدود مع كوريا الجنوبية، مما أجبر الأخيرة على إرسال مقاتلاتها أيضاً. لتتهم كوريا الجنوبية جارتها بقيامها بأعمال استفزازية، وتعلن عليها عقوبات اقتصادية جديدة تطال 15 فرداً و16 مؤسسة مرتبطين بالبرامج الصاروخية النووية.

فمن جهة، تستفيد كوريا الديمقراطية، أولاً: من التركيز

تزيد كوريا الديمقراطية من مناوراتها سياسياً وعسكرياً في المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها كوريا الجنوبية واليابان، ويلاحظ ازدياد هذا الأمر بعد إعلان روسيا عن عملياتها العسكرية الخاصة في أوكرانيا.

■ للاذ سعد

أجرت كوريا الديمقراطية - خلال الأشهر الماضية - العشرات من التدريبات العسكرية والاختبارات الصاروخية متوسطة وبعيدة المدى، بما فيها الحاملة للرؤوس النووية، كان آخرها يوم الأربعاء الماضي بإطلاقها صاروخين كروز استراتيجيين بعيدي المدى فوق البحر الغربي للجزيرة الكورية، وكانت قد نقلت وكالة الأنباء المركزية الرسمية من كوريا الديمقراطية تصريحاً للرئيس كيم جونج أون يعرب به ارتياحه لـ «قدرات رد الفعل العالية لقواتنا القتالية النووية، والتي أثبتت مرة أخرى استعدادها الكامل للحرب

الديمقراطية نقطة ضعف للغربيين، وتفرض عليهم تخفيف ضغط جزئي عن الملف التايواني والملف الأوكراني، لصالح المواجهة معها، مما يفيد صديقتها الصين وروسيا.

في المنطقة على هامش الملفين، بمواجهتها مع كوريا الجنوبية، وترد على استفزازاتها السابقة، ومن جهة أخرى، وعلى حجم هذا الوزن، تشكل التحركات الكورية

الغربي الموجود في الملف الأوكراني ما بين روسيا وأوروبا وأمريكا. وثانياً: من الملف التايواني، وما بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية، لتفرض وزنها

بالنسبة للروس...



الصعيد الدولي، انعكس هذا في اعتراف الاتحاد الروسي باستقلال الأجزاء السابقة لروسيا الكبرى، لكنه مجرد انعكاس للواقع الجغرافي- السياسي. خسرتنا وأجبرنا على التخلي عن الشيشان والتخلي عن شمال القوقاز والتخلي عن منطقة الفولغا والتخلي

عن جبال الأورال وسيبيريا والشرق الأقصى. في نهاية 1993 أدرك أحد ما فجأة بأنهم يخسرون كل شيء وبأن عليهم أن يوقفوا الإجماع. هكذا بدأت الحملة الشيشانية الأولى. كانت حملة مروعة، ومخزية، ووحشية... لكنها كانت أولى علامات وجود أحد في روسيا يجبر السلطة على مقاومة احتلالها الكامل من الغرب. بدأت منذ ذلك الحين تظهر الحدود بين التابعين والساعين للاستقلال. وقف الليبراليون إلى جانب الانفصاليين. رأى «إصلاحيون» أنفسهم على أنهم إدارة استعمارية، حاكم مناطق مقهورة في حرب جغرافية- سياسية. كانوا ينظرون إلى الاتحاد الروسي بوصفه كياناً استعمارياً يتمتع بحد أدنى من السيادة، وتضاءلت هذه السيادة أكثر فأكثر.

بالنسبة للمخططين الإستراتيجيين الغربيين، كان فضاء ما بعد الاتحاد السوفييتي هو ذاته فضاء ما بعد روسيا، وبأنه سيصبح تدريجياً تحت السيطرة المباشرة لحلف الناتو. كان الطابور الخامس من الليبراليين الذين حكموا موسكو في ذلك الوقت يسعده تسهيل هذه العملية بأي شكل من الأشكال. شمل ذلك تخريب الحملة الشيشانية الأولى، وبلغ ذروته في عملية سلام خاسافيورت التي وطدت حكم الأوليغارش وسيطرتهم على الحكومة في روسيا. ثم في أواخر التسعينيات عندما غزا الوهابيون الذين يحركهم الغرب مثل دمي مطيعة موسكو وداغستان، ووجهوا الإرهاب «هجمات» تخريب، غارات». استمر «إجماع» روسيا على مزيد من التفكك. أصبح الوضع حرجاً، كما هو الآن، وبات على الجزء الساعي للاستقلال حشد قواه.

ثم جاءت حقبة بوتين التي كانت بمثابة تغيير جذري، أولاً وقبل كل شيء من الناحية الجغرافية-السياسية. رفضت البلاد التفكك

تبدأ حرب الشعب عندما يلوح في الأفق تهديد مميت للامة بأكملها وجزء منها لا يعتبر نفسه شعباً أو لم يفكر بالأمر قط، وهذا الجزء أصبح الآن هدفاً أيضاً.

الجيبة هنا الآن

من وقت لآخر نحتاج لتسمية الأشياء بأسمائها الحقيقية. تنتج الحقائق غير المعلنة وأنصاف الحقائق متاهات من الغموض، والتي بدورها تخلق دوامات وتيارات مضطربة تنتشلت فيها الحقيقة وتذوب. تتدهور الخطابات بشكل لا رجعة فيه. في النهاية، لا يعود أحد يصدق أي شيء وكل شيء ينهار. نحن قريبون جداً من هذه النقطة، لذلك يجب أن نتحلى بالشجاعة لتوضيح الأمور. الحد الأخير كان ضرب جسر القرم. لا أريد إخافة أي شخص، وأعتقد بأن الجميع مدرك تماماً لخطورة الموقف الذي نحن فيه. الذين يتحدثون عن السلام و«القانون الدولي» هم إمّا واهمون وحيان الوقت للصحة، وإمّا عملاء وحيان وقت كشفهم.

هناك القانون الدولي، وهناك الجغرافيا- السياسية. يصف القانون الدولي كيف يجب أن تكون الأشياء، وتصف الجغرافيا- السياسية كيف تسير الأمور في الواقع. هناك دائماً فجوة بين «أن تكون» و«أن تبدو كأنك تكون». من الناحية الجغرافية- السياسية، عانت روسيا في عام 1991 من هزيمة هائلة في معركة الأرض مقابل البحر. استسلمنا ورفعنا الراية البيضاء وأطلقنا عليها اسم يلتسين «مركز يلتسين المجتمعي الثقافي التعليمي- الذي افتتح عام 2015 - هو أيضاً نصب للهزيمة والخيانة». علاوة على ذلك، قبلنا الحقيقة التي فرضها العدو، ونظام قيمه، وأعرافه، وقواعده، وديمقراطيته الليبرالية، وايدولوجيته الفردية، والسوق.

هكذا ولد الاتحاد الروسي تابعاً للغرب، واضطرت موسكو للاعتراف باستقلال أراضيها السابقة التي أصبحت تعتمد تلقائياً على الغرب. تم ضم ثلاثة من أراضي البلطيق على الفور إلى الناتو، بينما وقفت المناطق الأخرى في الصف لتتبعها. على

في روسيا، كأي مكان آخر في العالم المهيمن عليه رأسمالياً، تؤدي المرحلة التي وصلنا إليها من حدة التناقضات بين مصالح الشعب والنخب الرأسمالية المرتبطة حتمياً بالغرب إلى تغييرات سريعة وجذرية في بعض الأحيان. من هنا تبدو أهمية أن يظهر أشخاص يوصفون بشكل مباشر هذه التناقضات، ولو كان ذلك في بعض الأحيان بكلمات غير مكتملة. إليكم ضمن هذا السياق ما كتبه الفيلسوف والعالم السياسي المقرب من دوائر صنع القرار في روسيا، ألكسندر دوغين. ربما الأكثر بروزاً فيه هو الحديث المباشر عن أن الدولة الروسية في صراع ليس فقط مع الغرب، بل أيضاً مع طبقة الانتهازيين داخل روسيا التي ولدت بعد سقوط الاتحاد السوفييتي. يقول: «المشكلة الرئيسية اليوم هي في طاقتنا الكامنة، والتي تعود جذورها إلى المجتمع. في غياب الإيديولوجيا وفي الواقع الذي فرض علينا بعد الهزيمة والاستسلام في التسعينيات، نحن نجني ثمار الاحتلال العقلي النموذجي لروسيا... إن منتجات هذا التخريب طويل الأمد هم ممثلون عن النخبة التي تطورت في التسعينيات السوداء، وهذه القمامة مصممة لضمان عدم انتصار روسيا في أصعب مواجهة مع عدو وحشي...».

طالما أننا حربنا الآن، فعلى السلطات أيضاً أن تؤدي التزامات تجاه الشعب والمجتمع. يجب صياغة الإستراتيجيات بشكل واضح وغير عاطفي، ثم كل شيء سييسر كما ينبغي ولن يكون على أحد الانتظار أكثر. المرة لا يبقى في المقدمة دون حراك، بل يقاتل عندما يصبح في المقدمة.

في حرب الشعب، يكون الشعب هو القوة. الدولة هي «نحن». إن واجب الحكومة الأول والأخير تجاه الشعب هو كسب الحرب. إن لم تكن هناك موارد، فلنقم بخلقها معاً، لنجدها، ولنخرجها من حيث هي مخبأة. إن كان هناك أغبياء غير أكفاء في الأعلى، فلنبحث في الأسفل لاجتثاثهم واستبدالهم. لننتقل إلى أولئك الذين تم تهيمشهم وإسكاتهم وتجاهلهم وتخويفهم لأسباب مختلفة. من الواضح أن هذا المكان هو الذي يمكن فيه الحل. إن كان الناس وطنيين ومتحمسين للمشاركة في النصر، ولا يدخرون شيئاً في سبيله، فمن واجب الدولة أن تسمح لهم بالمحاربة. لدينا أمة عظيمة، ولكن علينا فتح الأبواب التي تؤدي إلى النصر، وأن نتخلص بلا رحمة من أولئك الذين يتمسكون بإعاقه الوصول إلى النصر.

لا توجد خطوط حمراء، نحن على الجانب الآخر. ستستمر هجمات العدو في جميع الاتجاهات: الحرب مستمرة منذ فترة طويلة داخل روسيا ويمكن أن تصل إلى الجميع.

■ ألكسندر دوغين ترجمة: قاسيون

كما نقالت منذ ثمانية أشهر حتى الآن، وفقدنا الكثير من الأرواح، بما في ذلك الأبرياء. ووصلنا إلى مرحلة أصبحت فيها الهجمات الإرهابية بالفعل على الأراضي الروسية هي الوضع الطبيعي. وكل هجوم جديد يصبح أقسى وأكثر شراً، وكل شخص يساوره شعور غريب بأننا بانتظار شيء ما... نوع من الخط الأحمر... لقد تم تجاوز كل ما يمكن تجاوزه. في الوضع الحالي ليس من الممكن الاستسلام، إمّا أن ننتصر ويكون النصر شاملاً، أو نخسر وبعد ذلك لن يسمح لنا حتى بفتح أفواهنا.

يجب أن ننضم إلى القتال وأن نذهب إلى المقدمة، أولئك الذين ليسوا معنا هم ضدنا، فالجيبة ليست فقط خارج الحدود الغربية للوطن، ولكنها تمتد داخل روسيا - إنها الآن في كل مكان، وإذا كان هناك من يشبه الخائن، ويتصرف مثل الخائن، ويبدو كأنه خائن، فهو على الأرجح خائن. ليس هناك حاجة للانتظار أكثر من ذلك.

كل شيء يعتمد علينا. القوة وحدها بدون الشعب وبدون المجتمع، وبطريقة تقنية بحتة، كعملية جراحية دقيقة وسريعة كما كان التخطيط في البداية كما يبدو، كل ذلك لم يستطع كسب المعركة.

انتهى وقت أنصاف الحلول



الرئيسية، وتهميش القادة المستحقين والأقوياء. كان هذا أحد نتائج الفساد الصريح الذي تمت قوننته بشكل فعال من قبل الرأسمالية التي تعتبر مركز يلتسين صرحاً لها، والتي كشفتها سلوكها في أماكن أخرى في أماكن حساسة.

المشكلة الرئيسية اليوم هي طاقتنا الكامنة، والتي تعود جذورها إلى المجتمع. في غياب الإيديولوجيا وفي الواقع الذي فرض علينا بعد الهزيمة والاستسلام في التسعينيات، نحن نجني ثمار الاحتلال العقلي النموذجي لروسيا. لقد أعطى بوتين إشارة النهاية بالفعل، ولكن لمن أعطاها؟ إن لم تكن نواجهه وكلاء التأثير المباشرين، فنحن أمام منتجات هذا التخريب طويل الأمد - الفاسدون والساخرون - والذين غالباً ما يكونون ببساطة غير أكفاء وضعفاء عقلياً رغم ترديدهم الكثير من الشعارات الرنانة في أذاننا. هؤلاء هم ممثلون عن النخبة التي تطورت في التسعينيات السوداء، وهذه القمامة مصممة لضمان عدم انتصار روسيا في أصعب مواجهة مع عدو وحشي وحازم ومجهز تقنياً. الفاسدون يخدمون النخب الفاسدة، وأولئك يخدمون نخب العولمة التي تتفق على أن عليها الهيمنة على العالم ولو عنى ذلك انتصار الشيطان.

لقد حانت لحظة التغيير السريع والجذري والعاجل في روسيا. لحظة تأتي فيها الكلمات مقتضبة: «الجميع من أجل النصر» بدلاً من الثرثرة المثيرة للشفقة للمسؤولين الذين يحاولون توحيد ما لا ينفصل. الحرب المقدسة لئلا يأكملها من أجل إعادة صياغة قواعد القانون الدولي التي لا يحترمها أحد ويستخدمونها لاختراق الجبهات. لقد انتهى عصر أنصاف الإجراءات، وانتهى عصر التسويات. لدى المعركة الفرصة اليوم لتكون الأخيرة.

■ بتصرف عن:

<https://www.geopolitika.ru/en/article/time-half-measures-over>

معاكسة تماماً: أوكرانيا وروسيا «كذلك أجزاء أخرى من فضاء الاتحاد السوفييتي» يجب أن يقف إلى جانب روسيا، أو على الأقل أن يكون محايداً. الأمر بسيط: إن كنا روسيا، فلا ينبغي أن يكون هناك مناهضون لروسيا على طول حدودنا.

بعبارة أخرى: اتفاقيات بيلوفيج كتوقيع على خسارتنا موجودة فقط طالما بقيت روسيا تحت الحكم الغربي: ضعيفة ومحتملة بشكل أساسي، تقودها نخبة استعمارية تابعة. إن كانت روسيا ذات سيادة حقاً، فهي الدول الوحيدة التي يجب أن تكون كذلك على كامل مساحة ما بعد الاتحاد السوفييتي. هذه هي المرة الأولى التي تعترف فيها روسيا مراجعة النتائج الجغرافية-السياسية للحرب الباردة على نطاق واسع. هذا يعني بأن روسيا قررت بأننا لا نتحدث فقط عن المستقبل، بل أيضاً عن الماضي القريب والحاضر من أجل تغيير النظام العالمي أحادي القطب والدخول في صراع مباشر مع الغرب، مع جوهرها الأنفلوكسوني. بالنسبة لموسكو هذه معركة مميّنة، وكل شيء على المحك. من ناحية أخرى لن يعاني الغرب كثيراً حتى لو خسر كامل أوكرانيا، ستظل هناك العديد من الطرق التي سيحاول الغرب من خلاله خنقنا بالعقوبات والقيود التجارية والمجاعة التكنولوجية. لكن بالنسبة لنا، فالأمر قاتل والضعف ليس ممكناً. في الحقيقة ليس ممكناً ولا ضرورياً أن نوضح لأي شخص بأننا أجبرنا على الشروع في ذلك وأننا لا نستترشد في قراراتنا إلا باعتبارات إنسانية، فهذا مجرد كلام بلاغي.

تغيير المجتمع بأسره

لقد قررت روسيا تغيير النظام العالمي، والآن يجب إعادة بناء المجتمع بأسره بسرعة بطريقة أورواسيوية جديدة ووطنية. يتعلق الأمر أولاً وقبل كل شيء بهياكل السلطة، حيث من الواضح أن العديد من المشكلات قد تراكمت خلال الحقبة شبه الاستعمارية. جزئياً، هناك تخريب حقيقي في ترقية أشخاص غير أكفاء إلى المناصب

كوسوفو مستقلة. القوة فقط هي التي تصوغ الجغرافية-السياسية. أما القانون الدولي فيتكيف بعد الواقع مع ما يظهره في الممارسة الجغرافية-السياسية. الجغرافيا-السياسية هي الحقيقة المجردة، بينما القانون الدولي بنية فوقية، وبدلة، وإطار. لا تتسق فترة استعادة السيادة الجغرافية-السياسية تماماً مع القانون الدولي الذي اعترف بوجود الدولة القومية في فضاء ما بعد الاتحاد السوفييتي. لكن هذا القانون الدولي لديه مؤيدون في داخل روسيا. كانت روسيا تحت حكم يلتسين شبه مستعمرة، ومع ذلك يوجد مركز يلتسين وكذلك اعتراف موسكو الرسمي بأوكرانيا باعتبارها «دولة قومية». هناك أيضاً إصلاحيون ليبراليون روس يمثلون استمرار الحل الوسط بين الخيانة والولاء للبلاد.

أدى نفوذ هؤلاء في عام 2014 إلى إيقاف حركتنا تجاه الشرق في أوكرانيا ومحاولة الاستقرار في شبه جزيرة القرم، وقد كان ذلك خطأ. اليوم بات هذا واضحاً للجميع تقريباً. لماذا الاستمرار في الكذب بشأن «الخطأ الماكرة»؟ كان الارتباط بمركز يلتسين والتعلق بمصالح التسعينيات والغرب والعولمة هو المسؤول عن هذا الخطأ الفادح. لقد عدنا إلى النقطة ذاتها، لكن في وضع بداية أسوأ بكثير، الأمر الذي كان بالإمكان حله بنجاح في مرحلته الأولى، لكن هذا لم يحدث. من وجهة نظر جغرافية-سياسية لا يمكن لروسيا أن تسمح لأوكرانيا أن تلعب دور جسر لمنظمة الإرهاب في المحيط الأطلسي والبحر والغرب. جميع الجغرافيين-السياسيين بدءاً من ماكيندر مؤسس هذا العلم، مروراً ببريجنسكي وصولاً إلى الأوراسيين الروس والمدرسة الروسية الحديثة للجغرافية-السياسية، فهموا هذا الأمر جيداً: روسيا هي قوة جغرافية-سياسية مستقلة فقط مع أوكرانيا. هذا هو الأمر الثابت. توصل ماكيندر وبريجنسكي إلى الاستنتاج: يجب على الغرب بأيّ قسطن إخراج أوكرانيا من تحت أقدام روسيا. توصل الجغرافيون-السياسيون الروس إلى نتيجة

وبدأت كفاحاً لاستعادة السيادة. هذه هي الحملة الشيشانية الثانية، صعبة للغاية ولكنها منتصرة. لقد صاغ الانتصار قوة البلاد وحلم أوراسيا التي دافعت عن نفسها ضد الهجوم الغربي. بوتين اليوم على طريق الاستعادة الجيوسياسية، وهذه هي مهمته. بوتين يمثل حقبة عودة أوراسيا إلى طبيعتها ولا شيء غير ذلك.

كيح صعود روسيا

من ركبتين: الخارج والداخل

على مستوى القانون الدولي، تم بالفعل كبح صعود روسيا من ركبتين في إطار الاعتراف باستقلال دول الاتحاد السوفييتي السابق، وهذا الشكل من «الإكراه» تم تأميمه من خلال الإمكانات الجغرافية-السياسية لحلف الناتو. منذ 2007 تحدى بوتين عندما كان في ميونخ هذا الوضع الراهن المتمثل في التوازن الجغرافي-السياسي على المستوى النظري. في عام 2008 في أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، تحدثت روسيا الوضع الراهن ما بعد الاتحاد السوفييتي على المستوى العملي. السعي لتعزيز سيادتنا الجغرافية-السياسية منحنا الجرأة لتغيير حدود ما بعد الاتحاد السوفييتي. دخلت واقعية الجغرافية-السياسية حيز التنفيذ وضغطت على القانون الدولي.

«ثم جاء ميدان» «انقلاب أوكرانيا»، وإعادة توحيد شبه جزيرة القرم وتمرد دونباس. «أصبح ميدان» رمزاً لمبادرة الغرب بالهجوم، بينما أصبحت شبه جزيرة القرم ودونباس استجابة للبلاد. مرة أخرى، أعادنا هيكل القانون الدولي ليناسب الجغرافية-السياسية. يحتوي القانون الدولي على بند غامض حول أولوية السلامة الإقليمية للدول القومية، وفي نفس الوقت على حق الشعوب في تقرير المصير. في الممارسة العملية، يؤدي دائماً إلى توازن جغرافي-سياسي للقوى بين البلاد والغرب. نصر نحن على أن القرم ودونيتسك ولوغانسك وخيرسون وزابورجيا لنا، ويصر الغرب على أن يوغسلافيا لم تعد موجودة وأن

قررت روسيا تغيير النظام العالمي والآن يجب إعادة بناء المجتمع بأسره بسرعة بطريقة أورواسيوية جديدة ووطنية

القراءة بين الأمس واليوم والغد



ففي مرحلة ما بلغ عدد مشتركى الصحف المحلية والمركزية رقماً أكبر من قدرة مطابع الاتحاد السوفييتي على توفير الورق في الوقت اللازم. وشمل ذلك عالم الكتب أيضاً. فهناك وجد شعب يقرأ شكسبير أكثر من الإنكليز، وصار الناس يقتنون المكتبات والأعمال الكاملة للمؤلفين. ولن نستطيع القول إن هذا المستوى من القراءة كان موجوداً في روسيا من قبل.

وكان السوفييت ينشرون الملصقات التربوية في المعامل والمنشآت في العام 1920، والتي كتب عليها: القراءة واحدة من مسؤوليات الإنسان. لأنه جرى توفير حق القراءة للجميع. فالجميع كان قادراً على اقتناء الكتب، والجميع كان يملك وقت القراءة لمن يريد ذلك، وشجع السوفييت على القراءة بعد توفير الظروف المناسبة لذلك.

كيف ستكون مستويات القراءة في زمن الاشتراكية القادمة؟ ستكون أعلى مما هي عليه اليوم. ولكن لن تكون القراءة هي الأداة الوحيد للتعلم والثقافة، لأن ظروف التطور قد أوجدت المادة المرئية مثل الأفلام السينمائية والوثائقية. وتحتاج هي الأخرى لمستوى جيد من المعيشة لتصبح في متناول جميع الناس.

بكلمة أخيرة، من يفسر انخفاض مستويات القراءة ويعيد أسبابها إلى الناس لا إلى ظروف الناس، لا يستطيع الرؤية جيداً، فتبدو له الأزمات ذهنية وأخلاقية بدل أن تكون سياسية واقتصادية. لذلك فالعالم أعمق من هذه التفسيرات المقلوبة.

في الحريات الديمقراطية وصعود الحركة الجماهيرية التي فرضت جواً كانت القراءة فيه واحدة من اهتمامات الإنسان.

فحتى الفلاحون في مختلف الأرياف والقرى تابعوا الصحف، بل وأصدروا صحفاً فلاحية بالآلاف النسخ مثل صوت الفلاح في الجزيرة وصوت الفلاح في دمشق وفلاح الجنوب، وكانت جريدة الأرض للفلاح في الساحل تصدر بـ 3500 نسخة. بالإضافة إلى الصحف الجامعية والثانوية والعمالية والثقافية والإخبارية وغيرها.

في ظروف اليوم في العالم الرأسمالي، يتراجع الكتاب عالمياً لعدة أسباب، منها تراجع القدرة الشرائية للناس وظروف الأزمة الرأسمالية، فالجائع لن يشتري كتاباً بثمن مرتفع لأن ضغط الخبز أعلى من ضغط الكتاب. ولكن قد توقفه ظروف عالية من النشاط السياسي والنضال الطبقي على شراء الكتاب حتى في هذا الظرف وأن بنسبة قليلة.

وبشكل عام، شهدت السنوات الأخيرة تراجعاً في أسواق ومبيعات الكتب، وصلت إلى درجة إغلاق مكتبات ودور نشر عريقة في العالم الغربي. بينما شهدت الصين صعوداً لنشر الكتب الورقية والإلكترونية على حد سواء. تحمل الاشتراكية مستويات عالية من القراءة، ونستطيع أن نضرب أمثلة من الاتحاد السوفييتي الذي شهد ارتفاعاً كبيراً في مستويات القراءة خلال عشرينات وثلاثينات القرن العشرين، وهذا من أفضل الاشتراكية في عهد جوزيف ستالين ومن إنجازات ثورة أكتوبر.

أمام واجبات بائعي الصحف ليقروها وهي معلقة وإما أن يستعيروها من جيرانهم ليقروها عن طريق الإعارة بدون أن يدفعوا ثلاثة فرنكات. ومع ذلك فهناك من يقول لماذا الصحف السورية مازالت متأخرة عن الصحف الأوروبية.

قد يكون حال الصحف بهذا الشكل في عام 1953 لعدة أسباب سياسية واقتصادية، وبغض النظر عن صحة النسب المنشورة أو عدمها. كانت أحوال القراءة في سورية خلال سنوات 1954-1957 جيدة نسبياً، ويشمل ذلك الصحف والكتب والمجلات. فجريدة النور اليومية كانت تطبع 20-25 ألف نسخة يومياً في ذروة الأسبوع، وبعده أقل من ذلك خلال بقية الأيام. وهنا نضرب مثلاً من جريدة واحدة فقط في فترة كانت فيه الصحافة السورية تعيش عصرها الذهبي. منها الصحف الصباحية والمساءية، اليومية والأسبوعية، مثل بردي والطلليعة والأيام والأخبار وصوت الجزيرة وصوت الفرات وعشرات الصحف الأخرى، بالإضافة إلى المجلات المختلفة.

ونشطت دور النشر في طباعة الكتب المختلفة خلال هذه الفترة، فكانت الكتب التقديمية على سبيل المثال تنشر في دار دمشق ودار الكاتب في دمشق ودار الفجر في حلب ودار ابن الوليد في حمص، بالإضافة إلى ما كان يأتي من دار الفكر الجديد ودار الفارابي في بيروت. ومن مختلف البلدان الاشتراكية والعربية. وذلك في ظرف تميز بالنضال ضد الأحلاف الاستعمارية وارتفاع نسبي

خلال فترات مختلفة في القرن العشرين تسربت إلى بعض الصحف والكتب مصطلحات من مثل: شعوب قارئة، شعوب غير قارئة، تقدم مستوى القراءة، تراجع القراءة... إلخ. ورغم عمق هذا الموضوع، سادت التفسيرات البسيطة والمقارنات الخاطئة لفهم مستوى القراءة خلال فترات معينة من تاريخ البلدان والشعوب.

■ لؤي محمد

نشرت المجلة الساخرة الشهيرة «المضحك المبكي» بتاريخ 10 كانون الثاني 1953 بعنوان «في سورية واحد بالألف من الأهلين يقرأون جريدة». وجرى مقارنة نسبة القراءة في سورية مع نسبتها في عدد من البلدان الغربية حيث ورد في «المضحك المبكي» نسب قراءة الصحف كالتالي: سويسرا 680 بالألف، إنكلترا 600 بالألف، النرويج 421 بالألف، السويد 405 بالألف، الولايات المتحدة الأمريكية 357 بالألف، بلجيكا 338 بالألف، هولندا، 291 بالألف، فرنسا 280 بالألف، فنلندا 278 بالألف، إيطاليا 105 بالألف.

وأجرت المجلة حساباً لمستوى القراءة في سورية التي كان عدد سكانها حوالي 3 ملايين، فكانت النتيجة أن النسبة لا تزيد عن واحد بالألف لأن معدل ما تطبعه جميع الصحف كان عبارة عن أربعين ألف نسخة فقط، وهذا رقم مبالغ فيه جداً. أضافت المجلة: أما الباقيون فإنهم لا يقرأون ولا يهتمون بما يقع في البلاد، والذين يهتمون إما أن يلقوا

لن تكون القراءة هي الأداة الوحيد للتعلم والثقافة لأن ظروف التطور قد أوجدت المادة المرئية مثل الأفلام السينمائية والوثائقية

نهاية أحزاب الثقافة المنحطة



عن أية ثقافة يمكن الحديث اليوم حيث الخراب يحط في كل مكان؟ فمن جانب هناك الثقافة المنحطة التي يحتك بها الجمهور يومياً، ومن جانب آخر، هناك أحزاب الثقافة المنحطة التي تدفع بهذا النوع من الثقافة للهيمنة على وعي الناس.

فخلال سنوات طويلة، بل وخلال عقود، استطاع غول كبير تنفيذ الهيمنة على الثقافة عموماً، حتى وصلت إلى انحطاطها المنزل والمدوي. وفي مختلف جوانب الثقافة حول العالم، في الأغنية والسينما والأدب والإعلام والمسرح والدراما، سادت ثقافة الطبقات التي تنهب وتحطم القوى المنتجة. الثقافة التي ينتجها ويمولها ممثلو الاقتصاد الأسود.

وأحزاب الثقافة المنحطة في هذه الحالة هم حزب المافيا وحزب الفاشية كأقصى وأبشع أشكال الأحزاب البرجوازية. وعن هؤلاء بالضبط تعبّر الثقافة المنحطة التي تمجد أمراء الحروب والمخدرات والنهب والقتل والدمار. يعزف سادة هذه الثقافة على نغمة واحدة حول العالم، رغم أنهم يتكلمون بلغات مختلفة، بل ويعرفون في وقت واحد. فالدراما التي تمجد الغومورا الإيطالية والبيكي بلايندرز الإنكليزية وشيخ الجبل اللبنانية تعزف على نغمة واحدة، والسينما التي تختلف عن

بعضها من حيث تفاصيل السيناريو، يجمعها تمجيد الحرب والعنف والمخدرات وعصابات الجريمة المنظمة والدعارة والإتجار بالبشر والمثلية الجنسية واحتلال وغزو الشعوب والبلدان، بالإضافة إلى الدعاية المجانية للفاشييين الملونين أحياناً بالأسود وأحياناً أخرى بالأشقر، وفي أحيان كثيرة يظهرون بلا اللون. ومن حيث يدرون أو لا يدرون، ينتسب الكثيرون إلى هذه الأحزاب ويعملون على عزف أنغامها الدموية لأنهم يعملون في ذات الحلقة التي تتصل بالهيمنة

الاقتصادية ويأكلون من خبزها. وفي الوقت نفسه، عمل أسياد هؤلاء على تحطيم المجتمعات وتفتيتها وتجريفها، من تحطيم العائلة والاقتصاد، إلى تفتيت آخر ما يمكن أن يجمع الناس ضد الرأسمالية. ويبنون أيضاً سمومهم في المدارس والجامعات وشاشات التلفزيون والفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي والمنظمات السياسية والاجتماعية المختلفة. ويظهرون بأشكال مختلفة: من ادعاء الحياد الكاذب إلى الشكل المسافر المباشر.

غرقت الثقافة في انحطاط كبير نال من مكانتها، حتى صرنا نرى الغومورا الإيطالية في مسلسل مرخص قانونياً، والأغنية التي تمجد المخدرات ذات شعبية كبيرة. بينما يجري فرض رقابة ديكتاتورية على المواد التي تخص القضية الفلسطينية. يبدو للناظر بأن هؤلاء مسيطرون، والثقافة المنحطة سائدة، ولكن حان وقت أفولها تاريخياً. فنهاية أحزاب الثقافة المنحطة من نهاية أصحابها الرأسماليين من عند كبيرهم إلى صغيرهم.

أخبار ثقافية

كانوا وكنا



في عام 1958 نشرت جريدة الأخبار الصادرة في بيروت تحقيقاً خاصاً عن أخطر مؤامرة أميركية ينفذها رونتري ضد الشعوب العربية. وجاء في تصريح خالد بكداش للأخبار: لا يمكن رد الأخطار الاستعمارية عن البلدان العربية إلا بقوة الشعب والصداقة مع الاتحاد السوفييتي.



طريق الحرير الرقمي

منذ الإعلان عن بناء طريق الحرير الرقمي في عام 2017، ظلت الصين تعمل على تعزيز التعاون مع مختلف البلدان الواقعة على طول الحزام والطريق، في مجالات الاقتصاد الرقمي والنكاء الاصطناعي وتكنولوجيا النانو وأجهزة الكمبيوتر الكمومية لتعزيز تطوير البيانات الضخمة والحوسبة السحابية والمدن الذكية وغيرها. ووقعت الصين مذكرات تفاهم لتطوير طريق الحرير الرقمي مع 17 دولة، وأسست آلية تعاون ثنائي حول طريق الحرير للتجارة الإلكترونية مع 23 دولة. كما أنشأت 34 كابلاً برياً عابراً للحدود والعديد من الكابلات البحرية الدولية مع عدة دول مجاورة.



معرض الكتاب السوري

افتتح معرض الكتاب السوري التي تنظمه وزارة الثقافة بمشاركة 50 دار نشر «11 دار نشر عامة، 39 دار خاصة». في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق. وتنوعت العناوين في مختلف المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية والفكرية والأدبية. وسيشهد معرض الكتاب السوري العديد من النشاطات الثقافية والفنية المتنوعة، منها عرض ستة أفلام سينمائية من أحدث الإنتاجات السورية، وحفلان موسيقيان، وندوات فكرية وثقافية، يشارك فيها عدد من الباحثين والمفكرين والأدباء، إضافة إلى إقامة العديد من حفلات توقيع الكتب الجديدة. ويشارك في المعرض 12 دار متخصصة بكتب الأطفال.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حلب	جمال عبود	0933796639	حملة	أنور أبو حاضمة	0933763888			
السويداء	وائل منذر	0935662555	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقّة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 16/10/2022» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

انهيار «النشاط الرئيسي» والقتل «الرحيم المجاني»: عن السؤال الملح مجدداً



في المواد السابقة تمت الإشارة إلى التقاء مختلف الأسئلة الفكرية التي طرحت عبر تاريخ البشرية على أبواب ولادة العالم الجديد. وهذه الأسئلة في توليفها مجتمعة هي الانعكاس على مستوى الوعي لوحدة القضايا المادية الاجتماعية-الاقتصادية-السياسية التي ترابطت وتعددت إلى حد ضرورة حلها المركزي عبر تغيير النظام الاقتصادي السائد. وهذا التوليف لا يعني تواجدها الأسئلة جنباً إلى جنب، بل وحدتها ضمن سؤال قضية وحدة الإنسان-المجتمع والانعقاد من الاغتراب، السؤال التاريخي الأساس للكلاسيكيين الجدد (وضمننا هيغل) الذي حوله بنيت نظرية التغيير الاجتماعي والحرية. وضغط الوقائع يفرض الإجابة الملحة.

■ د. محمد المعوش

بين هيغل وماركس

في «فلسفة الحق» يقول هيغل بأن الإنسان مدفوع في سعيه للتوحد مع العام-الكلّي يتوسط بذلك وجوده الاجتماعي عبر عملية تأكيد ذاته وتحقيقها، وذلك يحصل عبر كسبه للاعتراف في عينه هو، وأعين الآخرين، وهذا يتم عبر نشاطه، ونشاطه فقط، ليرضي نفسه عبر أنسنته لواقعه من خلال إخضاع هذا الواقع له. ولماركس كانت عملية تحويل هذا المفهوم إلى موقع المادية عبر عملية التحرر الاجتماعي في مجتمع تتحقق فيه حرية الإنسان التي هي عملية وصوله إلى إنسانيته ووحدتها، من خلال وحدته مع المجتمع، أي عدم عدائية المجتمع لسعيه إلى التحقق. إنها عملية تجاوز الانقسام الطبقي الاجتماعي من أجل تجاوز انقسام الإنسان على نفسه عبر التقاء قوته مع القوة الاجتماعية لا عبر التناقض بين الاثنين.

المعادلة في عيون العلماء

حاول العلماء السوفيات أن يحولوا جوهر الفهم الماركسي الفلسفي والاقتصادي-السياسي إلى نظرية ومنهجية للدراسة العملية للوعي والعقل، وأسوسوا ما أسموه ب: «رأس المال في علم النفس»، الذي يقابل «رأس المال» لماركس في دراسة التاريخ والمجتمع. وعليه قالوا بأن مقولة التحقق الذاتي، التي حولها ومن أجلها أنتج البناء النظري والممارسة الثورية «أي مقولة ماركس المركزية: المطلوب هو تغيير العالم، لا تفسيره فقط»، هذه المقولة تتجسد في البناء النفسي فيما سمي بالنشاط الرئيسي للذات. هذا النشاط هو الذي يشمل تحته مجمل الأنشطة الفرعية ويخضعها له. وهذا النشاط يتخذ من المادة التاريخية الثقافية والاجتماعية شكل التعبير عن نفسه. ولهذا فهو في كل مرحلة يتطور ويتحول حسب الشروط التاريخية. النشاط الرئيسي هو الهدف «النهائي» الذي تتبنى حوله الحياة العقلية والنفسية ومن ثم النشاط العملي «كيف يحاول كل فرد أن يجسد معادلة الاعتراف في عين نفسه وأعين الآخرين». وعلى هذا الأساس، إن كل تحول «توسع أو تضيق» في هوامش تحقيق هذه المعادلة في كل مرحلة تاريخية يعني تحولاً في اقتراب المعادلة من أن تعي نفسها التي هي نقطة الوصول عند هيغل، فتتجلى لنفسها واضحة. يمكن القول إذاً إن جوهر المعركة الفكرية هي

على هذه المعادلة وضبط إحداثياتها بشكل دقيق. هذه المعركة التي تجند لها الرأسمالية نخبة عقولها وترسم بذلك ثقافة المرحلة وأدوات الهيمنة الأيديولوجية كممارسة أيديولوجية لا كمقولات، الممارسة التي تحاول ما أمكن أن تطمس وتشوه الواقع وتؤخر لذلك عملية حل المعادلة المذكورة نفسها، أي إخراج الاحتمال الممكن-الضروري إلى حيز التقاطه الواعي من قبل السردية الفردية.

المعادلة وصلت حدودها التاريخية

إن المعادلة التي شكلت جوهر العملية التاريخية لدى هيغل وماركس «مع الفرق في كيفية حضورها في فكر الاثنين»، والتي هي حركة التحقق ووعيتها لنفسها، وصلت اليوم إلى لحظة تجليها الصريح كونها أولاً تم استيعابها إلى الحدود القصوى من قبل الفكر الليبرالي الذي في محاولته تشويهها بعد الحرب العالمية الثانية وضعها على مسرح التاريخ كمعادلة صريحة عبر الحلم الفردي. وثانياً، ومع وصول النسخة الليبرالية إلى حدود أزمته، وضع المعادلة أمام أزمته. أي أمام تعطل الأرضية الليبرالية لتحقيقها، فانقلبت «كشفت عن نفسها فقط» الليبرالية بشكل صريح إلى أرضية معادية للذات جسداً وروحاً. وصول معادلة التحقق الذاتي إلى حدودها التاريخية هو أيضاً وصول المجتمع إلى حدوده التاريخية، أي عدم قدرته على إعادة إنتاج نفسه على أرضية المجتمع الطبقي الذي استهلك الإنسان والطبيعة. لا بل إن تعطل المعادلة المعنوية هو الشكل الفردي من أزمة المجتمع الطبقي وكيفية تجلّي تدمير

علاقات الإنسان لقوى الإنتاج. وهذا قيل مراراً، ولكن القضية تكمن في تحويل مضمونه إلى برنامج عمل ثوري عالمي على مستوى المرحلة.

موضة «القتل الرحيم والقانوني»

إن عجز النظام وثقافته وسرديته عن تشويه الوقائع مجدداً، ولعدم قدرته على تدمير القوى المنتجة بنفس المستوى كما في السابق «الحروب الكبرى» نتيجة توازن القوى العالمي، نقل مهمة التدمير إلى مستوى علني ووقح، فانكباح قدرته العسكرية العملية، وكذلك أيديولوجيته التي لم تعد قادرة على تأجيل واستيعاب وتحوير الأزمة بسبب وصول الرأسمالية إلى حدودها التاريخية وضيق هوامشها إلى الحد الأقصى، جعل من استجابته متلازمة، لا بل نسخة، عن نزعة الموت التي يتضمنها هذا النظام. فراجت مؤخراً موضة القتل الرحيم في بعض دول الغرب، والتي تجاوزت قضية الموت الرحيم في الحالات الميؤوس منها طبياً، لتطال الحالات «الميؤوس منها» معنوياً واقتصادياً. هكذا هي حال كندا «بعد سويسرا مثلاً، ويتم نقاشه في أوروبا، والولايات المتحدة» التي شرعت الموت الرحيم من قبل من يطلبه، ومجاناً! عبر مؤسسات طبية متخصصة لهذا الغرض. وبعض الإحصاءات تقول إن «طالبى الخدمة» منهم من لم يعد قادراً على الحياة بسبب فقدان الرغبة وعدم تحمل واقعه النفسي، بينما آخرون طلبوها بسبب عجزهم أمام استحقاتهم المالية، كدفع الرهون أو دفع فواتير المستشفى. إذاً إن قوننة للانتحار الذي تقوم به «أعداد» كبيرة في الأطراف والمركز «هذا التقسيم الذي بدأ يتغير أمام تغير

قاعدة التبادل اللا متكافئ الذي أسست له». إنه إعلان الإفلاس التاريخي للمشروع الرأسمالي بعد استنفاد الأدوات الاستيعابية والتشويهية لنخبة العقل الليبرالي، إلى جانب كونه توفيراً في الميزانيات الصحية للحكومات.

المشروع البديل بانتظار الإعلان

إذا كان النشاط الرئيس متعطلاً في مستوياته، المستوى الاقتصادي-الاجتماعي-السياسي والمعنوي-النفسي، فإن نشاطاً رئيساً يجب أن يظهر وإلا فإن التفكك سيكون سائداً حتى لو كانت الإجراءات الموجهة لنظام الأحادية تحمل الاستقرار لفترة ليس أكثر. وهذا النشاط الرئيس في السياسة هو طبيعة النظام الإنتاجي، وليس فقط التحول في عملية التبادل الدولي. فالأزمة هي أزمة نظام إنتاج وعلاقات إنتاج ضمن المجتمع ككل، وليس بين الدول على مستوى العلاقات البينية، أي نمط الحياة الجديد. إن النشاط الرئيس على المستوى المعنوي هو السردية البديلة عن تلك التي هيمنت في العقود الماضية، التي تعبر عن نمط حياة بديل يلغي الانقسام بين فرد ومجتمع ويسمح بالتحقق الفردي التي فيها يكون الإنسان معترفاً به بعين نفسه وعيون الآخرين في اكتمال حلقة الجمال التاريخية التي هي حلقة التحقق. تلك هي المهمة المركزية التي تنتظر تشكيل قواها وأدواتها من قبل القوى الرئيسية التي على عاتقها تقوم الحركة السياسية في العالم اليوم، والبشرية جاهزة لهكذا سردية لا بل تطلبها في كل لحظة، ومن هنا تحرير الطاقة التاريخية الضخمة الكامنة لصالح العالم الجديد وحماية البشرية.

إن عجز النظام

وثقافته

وسرديته عن

تشويه الوقائع

مجدداً ولعدم

قدرته على تدمير

القوى المنتجة

بنفس المستوى

كما في السابق

نقل مهمة

التدمير إلى

مستوى علني

ووقح